

وجعل بينكم مودة ورحمة

(الكتاب الذى يربت عليكم)

الباحثة

د. سمر إبراهيم

وجعل بينكم مودة ورحمة..

بطاقة الكتاب:

اسم الكتاب: وجعل بينكم مودة ورحمة

اسم المؤلف: سمر إبراهيم

نوع الكتاب: دراسات وأبحاث

عدد الصفحات: ٩٠ صفحة

المقاس: 17x24

رقم إيداع: ٢٠٢٠/٢٢٩٤٣

الترقيم الدولي: 978-977-6736-35-1

الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠م

رئيس مجلس

الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:

00201033966291-00201129195867

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر

أقر المؤلف بأنه وحده صاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضمن للناسر عدم التعرض من الغير بخصوص الملكية الفكرية، كما صرح أن هذا الكتاب ليس في مضمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناسر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرض الناسر للمسؤولية القانونية.

فريق عمل

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

مها المقداد

التنسيق الداخلي

إسلام عبدالحليم

تصميم الغلاف



دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد



+201289024055



Mahaelmukdad@gmail.com



المصرية السودانية الإماراتية
للنشر والتوزيع

وجعل بينكم مودة ورحمة

"بحث إرشادي لمساعدة الأزواج على تعزيز التوافق النفسي من
خلال الحوار"

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	٨
شكر وتقدير	٩
إهداء	١١
الملخص	١٣
(الفصل الأول) مشكلة الدراسة وأهميتها	١٥
المقدمة	١٧
مشكلة الدراسة	٢١
أهمية الدراسة	٢٢
أهداف الدراسة	٢٣
حدود الدراسة	٢٣
منهج الدراسة	٢٣
أدوات الدراسة	٢٣
مصطلحات الدراسة	٢٣
(الفصل الثاني) الإطار النظري (مقدمة التوافق)	٢٥
أولاً الزواج	٢٨

٢٨	مفهوم الزواج
٢٩	أهداف الزواج
٣٢	فوائد الزواج
٣٣	أشكال الزواج
٣٤	اختيار الزوج
٣٥	أهمية الاختيار
٣٥	أساليب المعاملة الزوجية
٣٦	الخلاقات الزوجية
٣٩	علاج الخلاقات الزوجية
٣٩	ثانيًا التوافق الزوجي (نشأة وتعريف)
٣٩	مفهوم التوافق
٤٤	أبعاد التوافق النفسي
٤٥	التوافق الاجتماعي
٤٥	التوافق المهني
٤٦	التوافق الأسري
٤٦	ثالثًا التوافق الزوجي
٤٧	الأسباب المؤدية للتوافق الزوجي
٥١	الحقوق والواجبات الزوجية في الإسلام
٥٩	أسلوب الحوار
٥٩	مفهوم الحوار

٦٣	آداب الحوار النفسية
٦٤	الحوار في الأديان
٧١	مفهوم الحوار الأسري
٧٢	أسباب انعدام الحوار الأسري
٧٣	رأى الباحثة
٧٤	الفصل الثالث: الدراسات السابقة
٧٤	دراسات تناولت التوافق الزوجي
٧٧	تعقيب على الدراسات التي تناولت التوافق الزوجي
٧٨	دراسات تناولت الحوار
٨٠	تعقيب على الدراسات التي تناولت الحوار
٨٢	(الفصل الرابع) إجراءات الدراسة
٨٧	التوصيات
٨٨	المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها

وجعل بينكم مودةً ورحمةً

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

صدق الله العظيم

-و-

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين

أولاً وأخيراً أحمد الله حمداً كثيراً الذي وفقني وأتممت هذا
العمل.

أتقدم بجزيل الشكر إلى دكتور الفاضل بكر النمر
استشاري مستشفيات جمال ماضي أبو العزايم على
مساعدته لي في هذا العمل وإنجازي له، فقد كان له عظيم
الفضل وكان خير موجهاً ومرشداً لي في مسيرتي العلمية
كما أتقدم بالشكر لكل من علمني حرفاً خلال مسيرتي
التعليمية طيلة حياتي ولكل من كان داعماً لي في يوم من
الأيام

كما أتقدم بالشكر لكافة القضاة في محاكم الأسرة والمحامين
الزملاء الذين ساهموا معي في جمع المعلومات المطلوبة
والإحصائيات لإنجاز هذا العمل وأخص بالذكر مكتب

الأستاذ المحامي/ أحمد حسين

كما أخص بالشكر كل أفراد أسرتي الفاضلة والغالية على
قلبي والذين كان لهم الفضل الأول في حياتي وهذا العمل
من خلال دعمهما ومساعدتهما وتوفير جو من الراحة
والهدوء لي خلال فترة دراستي كما أشكر الدكتور السيد
السعيد قدوتي في الحياة ولما كان له من أثر في نفسي
وفضل في توجيهي وإرشادي خلال فترة دراستي وما
بعدها.



ز -

إِهْدَاء

إلى أول الحب:

أمي وأبي - رحمهما الله

أهدى هذا الجهد المتواضع إلى من كانوا سبباً في نجاحي
ومن كانوا أيضاً حجراً عثراً في طريقي ولولا جراحهم لي
ما كنت أنجزت هذا النجاح.

كما أهدي هذا العمل لكل شريكين مصممين على الاجتهاد
للحفاظ على حياتهما معاً

كما أهديه أيضاً لكل طالب علم يجتهد ويسعى إلى تحقيق
ما هو نافع ومثمر لوطنه.

كما أهدي هذا العمل لكل من ضحوا بأرواحهم وتركوا
أسرهم وأولادهم في سبيل الدفاع عن هذا الوطن الغالي.

كما أهدي هذا العمل لكل أهلي وأبنائي خالد ونانسي

وشروق الداعمين لي دوماً وإلى إخوتي وأصدقائي

وبالأخص لماما ديننا ماضي تلك الأم الروحية لي وأيضاً إلى

صديقتي عزة، وصديقتي الدكتورة شرين نجيب المستشار
الأسرية والداعمة لي دومًا، وصديقي الغالي والداعم لي
دومًا الدكتور المهندس محمود سلمان وكل من كان له دور
في إنجاز هذا العمل الذي أتمنى أن ينال إعجابكم.



الملخص

نظرًا للكثير من الضغوطات والمشكلات التي يتعرض لها الإنسان في مجتمعنا المصري والأسرة المصرية من جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية؛ مما أثر بشكل كبير على أفراد الأسرة وخاصة الزوج والزوجة؛ اللذان هما أساس العمود الفقري داخل الأسرة ونتيجة لكثرة متطلبات الحياة واحتياجات الأفراد كان من الضروري أن نعمل على مساعدة الأزواج وتدعيم التوافق فيما بينهما فمن هنا يتضح الهدف الأساسي لهذه الدراسة وهو يتمثل في مدى فعالية برنامج إرشادي مقترح يتكون من (٢١) جلسة إرشادية منها (١٢) جلسة مشتركة (٩) منفردة وقد تضمن البرنامج العديد من الفنيات منها (الحوار، التنفيس الانفعالي، المساندة الدينية، المساندة الاجتماعية، التعزيز، حل المشكلات) وقد استغرق البرنامج شهر ونصف كتطبيق بعدى وشهر آخر لمعرفة أثر بقاء البرنامج في التطبيق التتبعي.

وقد طبق البرنامج على عينة من الأزواج بلغت (٣٠) زوج منها (١٥) زوج (١٥) زوجة على التساوى قد تم اختيارهم بطريقة

مقصودة عن طريق محكمة الأسرة بعد تطبيق استبيان التوافق الزوجي؛ عليهم وقد تم اختيار الأزواج الذين حصلوا على أدنى درجات التوافق في المقياس.

وقد طبق البرنامج على مجموعة واحدة وهي المجموعة التجريبية حيث وجدت الباحثة أنه ليس هناك داعي للتطبيق على مجموعتين ضابطة وتجريبية وذلك أن الباحثة قامت بتطبيق قبلي وبعدي والعمل على مجموعة واحدة يعد من أبسط أنواع المنهج التجريبي.

ى

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

- المقدمة

- مشكلة الدراسة

- فروض الدراسة

- أهمية الدراسة-

- أهداف الدراسة

- حدود الدراسة

- منهج الدراسة

أدوات الدراسة- مصطلحات الدراسة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.. روى عن ابن ماجه عن ابن عباس أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "لم أرَ برَ للمتحابين؛ مثل النكاح"

(ابن ماجه ٥٩٢-١٩٨٥)

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم: "النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني" هكذا اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن يخلق المرأة من الرجل لتكون له سكنًا، وذلك في قوله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها).

(١) سورة النساء.

وخلق الرجل من المرأة ليتربى على يديها ويتعلم منها أبجديات الحياة والتي قد لا تمحي آثارها من ذاكرته، أو تأثيرها على سلوكه مرور السنين الطوال.

(٢) جعل بينهما المودة والرحمة، وحتى يكونا واثقين بنفسيهما بأن بعضهما من بعض "ففي قراراتهما الانسجام والتناغم والتقبل الذاتي وبذلك تم التناسق والتناغم حتى يكونا قادرين على المضي في نموها الشخصي الذاتي ونموها الحيوي" والزواج الذي يجمع بين رجل وامرأة مدة حياة كاملة تقريباً له قيمة في حياة الإنسان فهو الأساس في وجود الأسرة والتي تعد اللبنة الأولى في المجتمع والزواج أيضاً يعد علاج للنفس ووقاية لها من الفاحشة والآثام.

فعلاقة الزوج بالزوجة علاقة حانية تربت على نفسيهما من ثقل الهموم، فلا ينبغي أن تسيطر الهموم عليهم وتنسيهم قدسية هذه الحياة..

هذا الكتاب سيمنحك القوة في مواجهة أعباء الحياة قبل أن تكبر وتتفاقم وتصل إلى المحاكم..

أتمنى أن أضيء بعض ملامح الطريق إلى الصبر والتفاؤل والمقاومة لتصل بنفسك إلى الراحة وتعرف طريق السعادة الزوجية ومن أين تأتي.

كما أود أن يكون كتابي الصغير بعيدا عن أرفف الكتب المرتفعة التي لا تطالها أيديكم وأن يكون قريبا من الروح، بمحاذاة السرير، ليكن بجانبك وتذكركه كلما تحتاجه حين يباغتك الوجد لأي سبب كان.

لقد وضعت هذا الكتاب بين يديك لتلتقطه قبل أن تهوي بقلبك وحياتك في يم الحزن العميق... فبشراك بهذا الكتاب..

-أما العلاقة الزوجية من ناحية القرآن الكريم فقد جعلها مسكن وملجأ يأوي إليه الإنسان وذلكم خلال قوله تعالى " (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (٢١) سورة الروم.. وحتى تحقق هذه الحياة الزوجية ما شرعت لأجلها كان لابد أن يتحقق الانسجام والتوافق بين قطب يهذه العلاقة، فنجاح الحياة الزوجية أو فشلها إنما يتوقف على مستوى التوافق بين الزوجين؛ لذا كان التوافق الزواجي ليس أمل كل متزوجين فحسب إنما هو غاية كل من يرغب في الزواج يوما ولكن على الرغم من ذلك فمن الجدير بالذكر أن الحياة الزوجية لأي زوجين لا تخلو من المشاكل خصوصا مع هذا التعقد في العلاقات الاجتماعية بين البشر عامة، وبين المتزوجين خاصة. وذلك لتأثرها بعوامل متداخلة ومتشابكة إلى حد يصعب معه معرفة أي هذه العوامل أكثر أهمية في الحياة الزوجية، وهذا كله يعيق سبيل كلا من الزوجين للوصول للسعادة الزوجية أو كما يطلق عليه التوافق الزواجي.

فالعلاقة الزوجية لا تأتي فقط بوجود عقد الزواج وإنما هي كالبناء الذي يحتاج إلى دعم وإلى تجديد مستمر لكي يبقى محافظا على هيكلته. والزواج الذي يسعى إليه ديننا هو الزواج المثالي زواج الفكر المتبادل المنسجم تغذيه صداقة العقل ويحرسه حنان القلب.

ومن أجل هذا كله لا بد لنا من المحافظة على هذه النعمة التي سخرها الله لنا، ولكي تتسم العلاقة بين الزوجين بالتوافق هناك العديد من الصفات والسلوكيات التي يجب مراعاتها من قبلهم وأهمها: (المسؤولية- التفاعل- التعاون- المشاركة - الحوار- الصداقة- الحب - والمرونة) وسبب الفوارق والإمكانيات التي تساعد على الوصول إلى التوافق فيما بينهم فقد قام العديد من الباحثين بدراسة وتناول موضوع التوافق الزوجي، ومنهم:

دراسة فرجاني (١٩٩٠) بعنوان فارق السن بين الزوجين وأثرها على التوافق،
ودراسة المغربي (٢٠٠٤) بعنوان العلاقة بين التدين والتوافق الزوجي،
ودراسة الصمدى (٢٠١٥) بعنوان تأثير التوافق الزوجي على الأبناء.

وهناك دراسات عديدة تناولت موضوع التوافق الزوجي وعلاقته بالكثير من المتغيرات مثل العمر، الشخصية، التدين، العلاقة الحميمة إلا أنه أثبتت الدراسات أن أثر الحوار على التوافق الزوجي له أهمية قصوى في إنجاح الزواج. فالحوار بين الزوجين هو المفتاح الذي يوصلهم إلى سبيل التفاهم والانسجام، والحوار هو القناة التي توصلنا للآخر، فعندما نتحاور نعبر عن أنفسنا بكل خبراتنا الحياتية وبيئتنا الأسرية والتربوية.

بالمعنى الأصح نعبر عن جوهر شخصيتنا ليس هذا فقط؛ بل هو أداة تعبير أتى في حياتنا العامة.

فكيف لزوجين يرجون للتفاهم والانسجام وتحقيق المودة والرحمة من دون أن يسمحا باستخدام أسلوب الحوار فيما بينهما، فغياب الحوار تهديد مميت للعلاقة الزوجية وقد يكون الطريق الممهد للطلاق.

وقد أشار العديد من الأطباء النفسيين أن ٨٥% من المرضى يشكون من غياب الحوار، فكيف بالزوجين اللذان هما الأب والأم.

إن الإسلام يصنع الحوار بشكل عام والحوار الأسري بشكل خاص ضمن أولوياته. ذلك الحوار الذي بات مفقوداً أكثر من ذي قبل وخاصة في جانبه الأسري والمعيشي بين الزوجين في مجتمعاتنا العربية بشكل عام والمجتمع المصري بشكل خاص فقد

زادت به نسب الطلاق بشكل مخيف ويرجع هذا لانعدام خاصية الحوار بين الأزواج.

فالأسرة المصرية أصبحت في وقتنا الحالي تعاني الكثير من الضغوطات النفسية والمشكلات الأسرية بسبب الحالة الاقتصادية التي تعاني منها، فقد اهتمت الدراسة الحالية التي قامت بها الباحثة في تعزيز التوافق بين الزوجين وذلك عن طريق تمكين الأزواج من استخدام أسلوب الحوار في حياتهم، وتشجيعهم على ذلك قدر الإمكان لأن الحوار يعد من أهم الفنيات الإيجابية التي تساعد الأزواج بالوصول إلى قمة التوافق فيما بينهم. فشئون المنزل لا بد لها من الحوار، شئون الأولاد لا بد لها من الحوار، والعلاقة الحميمة بين الزوج والزوجة لا بد لها من التفاهم والحوار والا ستكون فرض عين دون رضا.

وهذه الدراسة لها بالغ الأثر في تعزيز وتدعيم الحوار بين الأزواج فمن منا أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم، والذي يجب أن نقفد به ونتخذة قدوة ونمؤدجًا حيًا لنا في معاملته وأسلوبه في وقتنا الحالي الذي نعيش فيه خاصة في بيوتنا ومع زوجاتنا وأزواجنا وأبنائنا وأن نتسم بالصفات الحسنة معهم.

فكلنا نعلم أن النبي -عليه الصلاة والسلام كان من الذين حرصوا على استخدام أسلوب الحوار في أغلب أمور حياتهم وهذا يدل على مدى اعتناء واهتمام ديننا بهذا الأسلوب، لذلك كان لا بد لنا من تعلم هذا الأسلوب وتعزيزه وتدعيمه في شخصيتنا من أجل أن نكون أفضل وأن نرتقي في حياتنا إلى الأمام.

ومن هنا تبرز أهمية البرنامج الإرشادي التي قامت به الباحثة أيضًا في أن الحوار هو الضمان الأول لمع الجة المشكلات الأسرية والقضاء عليها؛ بل هو علامة صحية على دفء العلاقات الزوجية.

أولاً: مشكلة الدراسة:

نظراً لطغيان الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والنفسية على شرائح المجتمع بوجه عام وشريحة المتزوجين بوجه خاص، فقد زادت تبعاً للمشكلات والصراعات الزوجية ويقف الزوجين حائرين أمام تلك العقبات والحيلولة دون حلها وعدم القدرة على المقاومة لما يتضمن ذلك من إحباط أو مشاعر سلبية غير القلق والخوف المصاحب دائماً لكل صراع بين الزوجين والذي ينقضي بنهاية غير سعيدة، وقد أصبح الأزواج غير قادرين على حل نزاعاتهما الدائمة في ظل هذه المتغيرات الدخيلة على مجتمعنا وعدم التمسك بتعاليم ديننا الحنيف.

وهذا بشكل عام. فكيف لمجتمعنا المصري الذي يعاني الضغوط من معظم النواحي المادية، التعليم، الصحة وغيرها من المشكلات الحياتية فيجعل الزوج والزوجة داخل الأسرة يعانون ولا يجدون الوقت للتداول بسبب هذه الضغوط مما يؤدي إلى تدني العلاقة وضعف الحوار الذي يؤدي إلى عدم التوافق بينهم.

ومن هنا جاءت فكرة الباحثة بعمل برنامج إرشادي لتعزيز التوافق الزوجي عن طريق الحوار من أجل إكساب الأزواج والزوجات بعض الفنيات التي تساعد في مواجهة المشكلات التي يعانون منها ويجعلهم أكثر توافقاً واستقراراً في حياتهم ومن هنا تتبلور الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

س:- ما مدى فاعلية برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزوجي عن طريق الحوار؟

ثانيًا: أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها نظريًا وتطبيقيًا من خلال النقاط التالية:

- ١- تعد الدراسة الحالية حسب علم الباحثة هي الأولى في محافظة القاهرة من حيث تناولها هذه الدراسة وهي التوافق النفسي بين الأزواج من خلال الحوار.
- ٢- تبرز الدراسة أهمية الإرشاد النفسي بفنياته المختلفة بما في ذلك الحوار في التخفيف من المشكلات وزيادة التوافق لدى الأزواج.
- ٣- قد تسهم هذه الدراسة في تطوير برنامج إرشادي لتعزيز التوافق الزوجي من خلال فنيات الحوار، وتعد تطبيق عملي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- ٤- تتضح أيضًا أهمية الدراسة العملية أولاً في التوافق الزوجي عامة هو استقرار المسلم ينعكس عمليًا وحياتيًا على الأبناء والمجتمع، وعلى الزوجين بل على الحياة الإنسانية عامة. وثانيًا أن إثراء الحوار لدى الأزواج يساعدهم على مواجهة الضغوط والمشكلات التي تواجههم في الحياة.

ثالثًا: هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد مدى فاعلية برنامج إرشادي يعتمد على فنيات الإرشاد النفسي والمتمثلة في- الحوار - التنفيس الانفعالي- الاسترخاء - العلاج العقلاني- المساندة الدينية - المساندة الاجتماعية - البساطة في تعزيز التوافق لدى الأزواج والزوجات في محافظة القاهرة

رابعاً: حدود الدراسة:

- ١- **الحد المكاني:-** تم إجراء هذه الدراسة في الجمعية المصرية لرعاية المطلقات باعتبارها من الجمعيات التي تهتم بالمجال النفسي والتربوي والثقافي.
- ٢- **الحد البشري:-** طبقت هذه الدراسة على عينة من الأزواج الذين يعانون من مشكلة سوء التوافق الزوجي ويفكرون في الطلاق.

خامساً: منهج الدراسة:

قامت الباحثة باستخدام المنهج التجريبي ويعرف هذا المنهج بأنه المنهج الذي يعني بإدخال تعديلات أو تغييرات معينة من أجل ملاحظة أثرها على شيء آخر.

سادساً: أدوات الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على أداة رئيسية؛ وهي استبيان التوافق الزوجي من إعداد الباحثة. واعتمدت أيضاً على البرنامج الإرشادي المقترح لتعزيز التوافق الزوجي من خلال سبل الحوار من إعداد الباحثة أيضاً.

سابعاً: مصطلحات الدراسة:

- ١- **برنامج إرشادي:-** يعرف بأنه خط أو مسار يتضمن حركة إجراءات وأنشطة بحيث يتضمن البرنامج الأهداف وتحدياتها التنظيمية، وأساليب المحتوى ومبررات ومقومات التقويم وإجراءاته.
- وتعرف الباحثة البرنامج الإرشادي بأنه عبارة عن مجموعة من الجلسات والمهارات التي تسعى إلى تدعيم وتوطيد وتحسين العلاقة بين الأزواج من خلال استخدام مجموعة من الفنيات الإرشادية.

٢- **التعزيز:-** وتقصد به الباحثة في هذه الدراسة بأنه زيادة التوافق الزوجي لدى الأزواج والزوجات من خلال استخدام سُبُل الحوار.

٣ - **التوافق الزوجي:-** هو التقارب والتأقلم والتآلف والابتعاد عن التصادم فهو عبارة عن ديناميكية مستمرة الاحداث، علاقة توافق بين الشريكين مما يؤدي إلى تكوين علاقات واستقرار نفسي مع التوافق الزوجي.

وتعرف الباحثة التوافق الزوجي؛ بأنه هو القدرة على الاستمرار بين الزوجين والتأقلم والتفاهم بينهم ومواجهتهم للمشكلات التي يتعرضون لها بطريقة سليمة وإيجابية والابتعاد عن التصادم وتحقيق الاستقرار فيما بينه.

٤-**الحوار الزوجي:-** هو عبارة عن فن وعلم له أسسه وقواعده، والحوار الزوجي هو الحديث الذي يدور بين كل زوجين يعيشون حياة مشتركة ويواجهون حياتهم معاً دون تدخل الآخرين بينهم. (دكتور حمدي أبو سنة)

٥- وتُعرف الباحثة الحوار الزوجي بأنه: عبارة عن الحديث الإيجابي الفعال الذي يدور بين الأزواج ويكون هدفه الرئيسي زيادة الألفة والتفاهم بينهم.

الفصل الثاني: الإطار النظري

أولاً: الزواج

مفهوم الزواج

أهداف الزواج

فوائد الزواج

أشكال الزواج

اختيار الزوج

أهمية الاختيار

أساليب المعاملة الزوجية

الخلافاً الزوجية

علاج الخلافاً الزوجية

ثانياً: التوافق

نشأة وتعريف مفهوم التوافق

خصائص عملية التوافق

أبعاد التوافق

عوامل تطبيق التوافق

ثالثاً: التوافق الزوجي

مفهوم التوافق الزوجي

الأسباب التي تؤدي إلى التوافق الزوجي

رابعاً: الحوار

مفهوم الحوار

أهمية الحوار

ضوابط الحوار

أنواع الحوار

آداب الحوار

أسباب انعدام الحوار الأسري

الحوار في الإسلام

نماذج الحوار في القرآن الكريم

المبحث الأول

التوافق الزوجي

مقدمة:

يحمل الإنسان معه عددًا غير قليل من الحاجات، ويصرف وقتًا غير قصير من يومه في العمل من أجل قضاء هذه الحاجات التي من أهمها الحاجة إلى الاستقرار والسكينة قال تعالى:

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً وساء واتقوا الله الذي تساءلون به الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (النساء آية ١).

لذلك كان لابد من وجود شريعة سماوية توفر الاستقرار لكل من المرأة والرجل وهذه الشريعة هي الزواج الذي يعد أساس تكوين الأسرة التي يبنى عليها كافة العلاقات الأسرية وهو رابطة طبيعية بين شخصين مختلفين في الجنس والأصل. وهذه الرابطة الدائمة تشمل جوانب كثيرة سواء من الناحية النفسية والاجتماعية، ومن أجل الحفاظ على هذه الرابطة وجعلها تستمر كان لابد لنا أن نسعى إلى زيادة التوافق بين الزوجين، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش لوحده في هذا الكون فإنه لن يستقيم أمره إلا بوجود أنيس له تسكن إليه نفسه ويجتمع به شمله وتستقر معه حياته ويشد به أزره ويؤنسه في وحدته لكي يستطيع أن يواجه الضغوطات والمشكلات التي تواجهه في حياته.

أولاً: الزواج

أ. مفهوم الزواج

١- اللغة:

يعرف الزواج لغة بأنه الاختلاط والتجانس والاقتراب. وعرفه (الاشقر ٢٠٠٠: ٤١) بأنه الاقتراب والارتباط فيقول العرب (زوج الشيء أو زوجه إليه قرنه به) وفي التنزيل (كذلك وزوجناهم بحور عين) (الدخان ٥٤) ٢- اصطلاحاً:

تنوعت ألفاظ الفقهاء قديماً وحديثاً في تعريفهم (فابن قدامه) لم يزيد من تعريفه عن قوله (النكاح في الشرع وعقد التزويج فعند إطلاقه ينصرف إليه).

- عرفه ابن عبيد بن القتيبة الحنفي بقوله (عقد الزواج مجموع إيجاب أحد المتكلمين مع قبول الآخر، أو كلام واحد القائم مقامهما أعلى المتولى طرف العقد. أو هو عقد وضعه المشرع يفيد حل الاستمتاع بكل من الزوجين بالآخر عن الوجه المشروع).

وعرفه (العقاد ١٩٤٧: ٤٩) بأنه وصلة شرعية بين الرجل والمرأة يسن بحفظ النوع وما يتبعه من النظم الاجتماعية.

ويعرف أيضاً الزواج بأنه عقد بين رجل وامرأة يحلان لبعضهما شرعاً وغايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة والنسل وتكوين أسرة مستقرة.

كما عرفه أيضاً أنه رباط بين الرجل والمرأة حفاظاً على النوع الإنساني وتثبيت القيم الإنسانية واستمرارها.

٣- التعريف النفسي للزواج:

الزواج في جوهره عبارة عن علاقة شخصية جدا بين فردين مستقلين لكل منهما فديته المتميزة هما الرجل والمرأة. (شكري ١٩٩٧: ١٣٦)

- وهو كذلك مشاركة روحية تفاعلية بين اثنين يربط بينهما حب خالص. (أدler ١٩٩٧: ١٦٢)

- كما يرى (دافيدوف ٦٤١: ١٩٨٠) أن الزواج رابطة عمرية دائمة شاملة وفي الزواج ينتمى كل شريك للآخر ويذكر أن لها حاجات فردية خاصة بأن يكون الزواج حسبة موحدة ويتبع الأدوار الجنسية التقليدية حيث ينظر إليه الشباب اليوم أنه علاقة غير نهائية ينبغي إعادة تقويمها بين الحين والآخر.

- أما (سعد ١٩٩٧: ٦٧)؛ فيرى أن الزواج المثالي هو زواج الفكر المتبادل المنسجم تغذية صداقة العقل وترعاه مودة الذهن ويحرسه حنان القلب، فعلى الزوج أن يكون عاقل رشيد يبادل زوجته الأفكار والعواطف في جو من التفاهم الفكري والهادئ والمسبق.

ويتضح مما سبق أن الزواج هو سنة كونية شرعها الخالق عز وجل من أجل سعادة وطمأنينة النفس البشرية واستقرارها. فالزواج يعد من أفضل العلاقات المقربة إلى الله عز وجل فهو مجموعة من الفضائل تتمثل في تكوين جيل جديد وبناء أسرة مؤمنة، وتحقيق متعة ولذة وألفة وكرامة وتقوى وصلاح ونسب ومصاهرة.

ب- أهداف الزواج:

على الرغم من كون الزواج هو الصورة الطبيعية التي يتطلع إليها البشر في العلاقة بين الذكر والأنثى، ورغم كونه حاجة غريزية إلا أن الناس لهم أهداف مختلفة من الزواج.

وقد يجتمع عدة أهداف لشخص واحد مقبل على الزواج، وقد يكون يسعى لتحقيق هدف واحد أو ربما يضعه على سلم الأولويات عند تفكيره بالزواج، وقد ذهب العديد من علماء الاجتماع إلى سمة أهداف عالمية لزوج يتفق عليها العديد من البشر. وهذه الأهداف العالمية منها أهداف فردية تشبع حاجات الرجل والمرأة وأهداف اجتماعية تشبع حاجات المجتمع.

ومن هذه الأهداف كما يرى: (سعد ١٩٩٧.١٧)

١- تبادل الحب مع شخص آخر.

٢- تحقيق الأمن العاطفي.

٣- الاستجابة لأوامر الدين.

٤- الحصول على رفيق الحياة.

وقد قسم سعد الأهداف العالمية للزواج إلى:

١- الإمتاع الجنسي: وهو الإشباع العفيف للحاجة إلى الجنس عند الرجل والمرأة. قال تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم تلاقوه وبشر المؤمنين) (البقرة، آية ٢٢٣)

٢- الإمتاع النفسي: هو إشباع الحاجات النفسية والجسمية من أهمها، حاجة الأمومة، والتي تتضح في قوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك) (الكهف، آية ٤٦)

٣- الشعور بالطمأنينة: من خلال العلاقة الزوجية التي تقوم على الحب والمودة والتعاون والتآزر بين الزوجين في بناء الحياة، واقتسام حظوظهما في بلوغ الكمال الإنساني.

ب- أهداف اجتماعية؛ ومنها:

١- إعطاء الحياة معانى جديدة ترفع من قيمتها عند الرجل والمرأة وتدفعهما إلى الاجتهاد في العمل وتوحد أهدافهما في الأسرة.

٢- إنشاء الأسرة التي يقضى فيها الرجل والمرأة معظم حياتهما يمارسان نشاطهما ويشبعان حاجتهما.

٣- استمرار النسل وتربية الأجيال القادرة على حمل رسالة الحياة وبناء المجتمع وتنمية وتعمير الأرض.

ج- أهداف دينية:

تتفق على هذه الحقوق جميع المجتمعات التي تربط الزواج بإرادة الله، وتجعله مسألة دينية.

وقد جاء الإسلام وأبرزه واعتبره هدفًا رئيسيًا وربط الزواج بالثواب من الله في الدنيا والآخرة، وحث المسلمين عليه من أجل صحتهم النفسية والجسمية وسلامة مجتمعاتهم.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة)؛ قالوا: أي أتى أحدنا أهله وله في ذلك صدقة: قال عليه الصلاة والسلام (أنظروا لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا بلى، قال -عليه الصلاة والسلام: (كذلك لو وضعها في حلال له في ذلك أجر). (النووى ١٩٥٤: ٦٩٧)

ولا تختلف الأهداف العالمية عن الأهداف الدينية للزواج في الدين الإسلامي، ومعان غاية الزواج دينية، فإنها لا تتحقق إلا من خلال أهداف دنيوية، تشبع حاجات الرجل والمرأة الجسمية والنفسية والاجتماعية وفق منهج وضعه الله لمساعدتهم في الدنيا والآخرة.

فالزواج في الإسلام يوافق ثنائية الإنسان من جسد ونفس في جميع حاجاته في توافق رائع، فهو حين يشبع حاجة جسدية إنما يسبع حاجة نفسية في الوقت ذاته، ويسمو بنفس المؤمن إن كانت غايته الابتعاد بالحلال عن الحرام، وإنجاب البنين الصالحين وإعمار الأرض.

وهناك أهداف أخرى للزواج كما يرى. (عبد الخالق ١٩٨٧: ١٣)

١- صيانة المجتمعات البشرية من خطر الأمراض الفتاكة:

هي أمراض وعلل تنتشر بانتشار الزنا وشيوع الفاحشة كالسيلان والزهرى والإيدز وسرطان الفم، وها هي المجتمعات المنحلة تعاني من ويلاتها ماتعاني بسبب اعتناق الناس فيها من رباط الزواج المقدس واتجاههم إلى كل لون من ألوان الاتصال المحرم والمشبوه.

ويتضح من ذلك عظمة الدين الإسلامى ومدى اهتمامه بقضايا الإنسان ومصالحته والمحافظة عليه وصيانته من كل ما يسبب الخطر والضرر له وذلك من خلال التشريعات التى وضعها الله عز وجل لعباده.

٢-التدريب على تحمل المسؤوليات:

الشعور يتبعه الزواج فيهيئ للإنسان جو الشعور بالمسؤولية وهو درس عملي يؤهله لتحمل تبعات الحياة والقيام بأعمالها، وبمقدار ما تتسع دائرة أسرة المرء وتتشعب فروعها، وتكثر مطالبها بمقدار ما تزايد مسؤولياته ويتعاظم تدريبه، ويتسع لديه نطاق التفكير بضرورة القيام بواجبه.

ويتضح من ذلك أن الهدف الديني للزواج؛ هو الأساس الذي يتحقق من خلاله جميع الأهداف الأخرى التي يسعى لها الرجل والمرأة في حياتهم الزوجية، فعندما يكون الزوج واعياً بالأهداف الدينية التي وضعها الشرع ووضحها للزواج فإنه يسير عليها ويتقي ربه في كل خطوة يخطيها فإنه لم يظلم زوجته وهي كذلك لم تظلم زوجها. وبذلك فإن السعادة والطمأنينة والاستقرار النفسي والاجتماعي يتحقق من خلاله.

ج- فوائد الزواج:

لابد لهذه السنة الحياتية التي هي سنة الحبيب المصطفى -صلوات الله عليه وتسليمه؛ زمن دلائل الخالق في خلقه حين يقول -جل شأنه: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الروم آية ٢١)

لابد أن لها فوائد جمة حيث يرى (حمودة ١٩٩٢: ١٩) أنها أساس التكامل والتوازن في الحياة الزوجية؛ فالزواج هو أساس وحدة الإنسان ويرى كذلك أن من فوائده تحقيق السكن النفسي وتكوين أسرة.

- كما يرى (الغزالي ١٩٨٤: ٤٤) أن المتزوجون يتصفون عادة بالاتزان العقلي والخلقي وحياتهم هادئة والنكاح معين على الدين مهين للشياطين.

أما فوائد الزواج كما يراها (أبو سنة: ١٨٧: ٢٠٠٤) فتتمثل في:

١- الاستقرار النفسي والجسدي والفكري والاخلاقي.

٢- التكامل الإنساني.

٣- الحفاظ على الدين.

٤- الشعور بالطمأنينة والسكن.

٥- استمرار النوع البشري.

٦- إعطاء الحياة معاني جديدة.

٧- إنشاء أسرة والحفاظ على الأخلاق.

د- أشكال الزواج:

جوهر الزواج واحد في كل المجتمعات البشرية ويتم بين الرجل والمرأة بشكل علني لكي يحصل الاعتراف الاجتماعي والديني والرسمي لكنه يختلف من مجتمع لآخر بشكله لا بطبيعته أو جوهره من أجل ذلك لابد من توضيح أشكال الزواج وهي كالتالي:

١- الزواج الداخلي:

ويعنى به زواج الأقارب، أي يختار الفرد قرينته من جماعته النسبية أو الإقليمية أو الرسمية أو الطائفية أي لا يقبل الغرباء عنها ولا يتفاعل معها وبالوقت ذاته لا تقبل من لا ينتمى إليه نسباً أو عرقاً أن يتزوج صباياها.

٢- الزواج الخارجي:

أي الزواج من خارج مجال الأقارب والنسب الواحد، ويعنى أيضاً الزواج من خارج المحرمات النسبية أي تحريم الزواج بين المحارم أو ذوى القربى بمعنى أدق التحريم العام والشامل لكل أعضاء الجماعة الاجتماعية بأن لا تتزوج فيما بينها خارج جماعتها ويتضح من ذلك أن هذا الشكل من أشكال الزواج يتعارض مع ما قاله الله - عز وجل ويتعارض مع سنة نبيه فهو يحرم ما أحله الله - عز وجل.

٣- الزواج الأحادي:

أي أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة أو قريبة واحدة ولا يتزوج عليها إلا بعد وفاة الأولى أو طلاقها (عبد الخالق: ١٩٨٩: ٢٨) ويتضح من ذلك أن هذا الشكل من أشكال الزواج يحرم ما نحن عليه الدين والسنة. فأحياناً الرجل قد يكون له الحق بأن يتزوج بأخرى نتيجة لمرض أو عدم طاعة أو عدم قدرة الزوجة على تلبية رغبات الزوج وإعطائه حقه (أي يرفض تعدد الزوجات).

٤- تعدد الزوجات:

وهو أن يتزوج الرجل بأكثر من زوجة في وقت واحد ويتضح من ذلك أن زواج الرجل بأكثر من زوجة يجب أن يكون له ضوابط وشروط وذلك حتى لا يترك مجال للظلم.

ويجب أن يكون هناك صفات في الرجل الذي يرغب في تعدد الزوجات؛ فمثلاً أن يكون قادر على أن يجمع بين زوجتين أو أكثر وأن يعدل بينهما في أمور الدنيا.

٥- الزواج التقليدي:

يتصف هذا النوع بامتلاك أحد الشريكين جسد الآخر؛ إضافة إلى فكره وموقفه وسلوكه بمعنى أن يكون متسلط ويصدر الأوامر الناهية أو المسموحة ويتحكم في كيفية تصرف وتفكير وتحديد موقف الشريك المقترن به وغالبًا ما تكون الزوجة وهذا يتناقض مع ما نص عليه الدين والسنة بأن الزواج مشاركة وتعاون وشورى ولكن الزواج التقليدي يلغي شخصية المرأة وحقوقها كإنسانة لها حقوق وعليها واجبات ويجعلها مجرد جسد بلا روح لانه يحرمها من إبداء الرأي والمشاركة في أمور حياتها مع الزوج.

٦- الزواج المفتوح:

وهو نقيض التقليدي؛ لأنه يتسم بالتكافؤ الواقعي والمرونة في طبيعة الروابط الأسرية بين الأزواج وأن يكون ارتباطهما أشبه بالرباط المقدس.

٥- اختيار الزوج:

مع الإيمان أن الزواج قسمة ونصيب ولن يتزوج الإنسان إلا ما كتب له وقدر له، فقد حث الإسلام على حسن اختيار الأزواج، وتحري الزوج الصالح لكل من الرجل والمرأة من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم الأكفاء، وانكحوا إليهم) (ابن ماجه ١٩٦٨. ٦٣٣)

وعلى قدر الاهتمام بنجاح الحياة الزوجية، يكون الاهتمام بمرحلة الاختيار، وذلك بالأخذ بعين الاعتبار البيئة التي يختار منها الزوج بحيث تناسب البيئة التي تنتمي إليها الزوجة، فعملية التنشئة وما يصاحبها من عادات وتقاليدها واهتمامات وأساليب الحياة تختلف من بيئة لأخرى، فلا بد من الصدق مع النفس بأن العادات وأساليب الحياة قبل الزواج لا يمكن تتغير فجأة بمجرد الزواج.

أما أهمية الاختيار؛ فيراها (حمودة ١٩٩٢: ٦٣-٦٤) كالآتي:-

١- تجنب الخضوع لحكم الهوى والتوترات العابرة.

٢- الزواج عقد يتصف بالدوام لذلك فالاختيار يتضمن للبيت للاستمرار ويكفل للحياة الزوجية الاستقرار.

٣- أصبحت مسألة الزواج واختيار الأزواج من المسائل المعقدة في عصرنا وذلك بسبب سيطرة الجاهلية على الإنسان في تصورات وفكره وأخلاقه.

٤- إن الزواج أحد أهم ثلاثة أحداث في حياة الإنسان: الولادة، الزواج، الموت.
٥- الولادة والموت يحدثان دون إرادة منا في حين أن قرار الزواج مرتبط بإرادتنا.
الاختيار الناجح في الزواج سبب في العشرة الصالحة التي يقطع بها الزوجان رحلة الحياة بهدوء واطمئنان.

٦- حسن اختيار المرأة والتوفيق فيه، يتضمن تربية جيل صالح، يبنى الحياة الفاضلة لما تزرعه من أخلاق حميدة.

٧- حسن اختيار الزوجة يجعل البيت حصناً من حصون العقيدة مما يجعل هذه الأسرة تساهم وتسير بخطوات ثابتة نحو إيجاد المجتمع الإسلامي المنشود.

و- أساليب المعاملة الزوجية:

كثير الاهتمام بالبحوث المتعلقة بأساليب المعاملة للأولاد في الوقت الذي لم تلقَ فيه أساليب المعاملة الزوجية الاهتمام الكافي الذي يتناسب وأهميتها، لما كان لأساليب المعاملة الزوجية انعكاسها على أساليب المعاملة للأولاد، فالزوجان اللذان يتبادلان فيما بينهما أساليب معاملة زوجية سوية لاشك أنهما سيتبعان مع أبنائهما أساليب معاملة سوية والعكس صحيح؛ مما ينعكس إيجاباً أو سلباً على نفسية الأولاد.

وتتضح لأساليب المعاملة الزوجية بمفهوم الذات مما لاحظته "أدلر" أن من يشعرون بالنقص يحطون من قدر غيرهم، ومما قرره "هورني" أن من لا يحب نفسه لا يحب غيره، ومما وجده "روجرز" من أن هناك ارتباطاً موجباً مرتفعاً بين تقبل الفرد لنفسه وتقبله للآخرين. (خليل، د.ت: ١٥)

لذا نلاحظ أن أساليب المعاملات التي تنشأ في الأسرة منذ مستهل الحياة الزوجية هي بمثابة العوامل الأساسية التي تعمل على بقاء الأسرة أو انحلالها، وقد تتخذ هذه الأساليب طابع التعاون والتأزر والتماسك أو طابع التشاحن والتصارع الزوجي وهذا قد يقتصر على أيام الزواج الأولى كمحاولة لتحديد موقف كل طرف منذ البداية وقد يصبح هذا أسلوب التعامل فيما بينهم، وتختلف طبيعة الصراع الزوجي بحسب تربية الزوجين.

لكن لا ننكر وجود نماذج أخرى لأسر سعيدة متوافقة تقوم علاقاتها على أساس من المحبة والتعاطف والمشاركة. (خليل ودزت: ١٦)

الأساليب اللاسوية: - تتمثل في:

١- أسلوب التسلط والقسوة:

ويقصد به فرض أحد الزوجين لآرائه على الآخر بطريقة قوية وعدم إتاحة الفرص له بالتعبير عن ذاته واستخدام أساليب العقاب النفسي والبدني في معاملته.

٢- أسلوب النبذ والإهمال:

ويقصد به ترك أحد الزوجين الآخر يفعل ما يحلو له دون محاسبة أو عدم الاهتمام بمطالبه وحاجاته ومشكلاته وعدم الإكتراث بوجوده.

٣- أسلوب التدليل والحماية الزائدة:

ويقصد به تحقيق الزوجين لرغبات الآخر ولو على حساب مصلحته ومصلحة الأسرة وإعفاؤه من أي أعباء أو التزامات والقيام نيابة عنه بجميع المسؤوليات.

٤- الأسلوب السوي:

هو أسلوب المودة والرحمة ويقصد به التعامل بين الزوجين على أساس الاحترام المتبادل والالتزام بأداء الحقوق والواجبات ومراعاة مشاعر ذاتية الآخر بما يدعم الثقة والتفاهم والتواصل والفكر.

ب. الخلافات الزوجية وكيفية التعامل معها:

لقد خلق الله جل جلاله البشر جنسين مختلفين، وكل ميسر لما خلق له، فالرجال والنساء مخلوقات بشرية مختلفة في كيفية التفكير، وكيفية الاتصال والتعبير عن المشاعر، وكيفية التصرف في المواقف المتبادلة، مختلفون في فهمهم للأحداث والعلاقات وحاجاتهم للحب والعطف. كما أن طريقة تعبيرهم عن المشاعر مختلفة. (الرميحى: ١٩٨٥: ٩٤).

فإذا كان كل زوج يقدم لزوجته ما يتمناه هو وما يطلبه من شريكه دون أن يعي أنه أمام جنس مخالف لجنسه، نستطيع القول بأنه الخلاف هنا هو سبب عدم فهم الاختلاف بين الجنسين، فعلياً تفهم هذا الاختلاف وتعلم حاجات ومتطلبات الآخر، علينا كذلك أن نترك من وقتنا وتفكيرنا لزوجنا.

ويتضح من ذلك أن الزواج عبارة عن مبنى ضخم يحتاج إلى إعادة بناء يوميًا، والزواج السعيد ليس وليد الحظ؛ بل أنه معماري من حيث التصميم الذكي وحسن الإعداد له. (الدسوقي: ١٥٦: ١٩٩٤)

ويقول (أدلر، ١٩٩٦: ١٦٤) أن الكثير من المشاكل تتحكم بمصائر الأزواج، فلكل مجتمع تقاليد ومشكلاته ولكل حضارة أساليبها وقيمتها، وما أكثر هذه وتلك فكلها مؤثرات ما من أحد يستطيع أن يحدث أين يكون وقوعها أشد.

فالخلافات الزوجية يقصد بها تباين في الأفكار والمشاعر في اتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور ينتج عنه ردود وأفعال غير مرغوب فيها تظهر الخلافات إذا ساءت الأحوال إلى الشقاء في الزواج.

أ. أسباب مشكلات الزوجية كما يرى (زهران. ١٩٧٧: ٥٣٩)

١- أسباب حيوية: وتشمل اختلاف الزوجين حيويًا كما في اختلاف التعامل الرئيسي في الدعم والتكافؤ الجنسي والعقم.

٢- أسباب نفسية: ومنها الصدمة العاطفية أو فقدان الثقة بالجنس الآخر، الحرمان، الملل، الخوف من الوحدة، وزواج المراهقين ممن لم تنضج شخصيتهم بعد
٣- أسباب بيئية: وهي أسباب كثيرة منها العادات والتقاليد مثل زواج الأقارب وزواج البدل.

٤- وجود أفكار خاطئة عن الزواج والتخوف مما يري من زيجات فاشلة، مشكلات السكن.

ويشير (بشير، ١٩٩٧: ٢٧) أن ثمة مشاكل تنجم عن اختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمى إليها الزوجان، فالزوج الذي يعجز ويصعب عليه إظهار عواطفه وتودده وتزوج من أسرة يغلب عليها طابع الشهرة وإظهار العواطف والترابط القوي بين أعضائها، فهذا الزوج يتطلب منه الجد الكثير من أجل عملية التكيف في هذه العلاقة، ويتضح من ذلك أن الزوجين عندما يكونان ينتميان إلى نفس المستوى الاجتماعي ونفس المستوى العلمي ويعتقدان دينًا واحدًا فإنهما لابد أن تتشابه قيمهما ومبادئهما وأفكارهما وعاداتهما في الحياة ويكون الأمل في نجاح حياتهما الزوجية وتوافقهما أقرب من الزوجان اللذان يكونان مختلفان في ذلك.

وهناك أسباب تعكر صفو الحياة الزوجية مثل:

- ١- **الملل:** فالإنسان بطبعه يبحث عن التغيير والتجديد ولا يحب الحياة الروتينية.
- ٢- **مبدأ التنازل:** وهنا لا يقصد به الضعف والانهزام، ولكن هناك بعض الأزواج تفسره انهزام وضعف وينسي أن الحياة الزوجية؛ لابد أن تتسم باللطف واللين والتعاون ويكون هناك مرونة وتضحية لتحقيق ما وجدت لأجله.
- ٣- **الاستفزاز:** حيث ينسف العلاقات الزوجية من جذورها فقد يخطئ أحد الزوجين ويبدأ بمضايقة الآخر ويستفزه؛ مما يجعل هذا كالكشة التي قصمت ظهر البعير وقد يكون سبب لإحداث الطلاق.
- ٤- **الانتقاد:** يضعف الحياة الزوجية ويحدث نفور بين الزوجين والتفكك وتحطيم الثقة في قلب أحدهم ولكن في الحقيقة هو عمل إيجابى إذا توافرت فيه المقومات الصحيحة التي تقوم بها الشخصية وكما قال (ورثى ركس): الحجة الأولى في أسباب الشقاء الزوجي أن أكثر الزيجات تتحطم على صخور محاكم الطلاق بسبب النقد العقيم الذي يكسر القلب ويغل النفس (ديل كارينجى ٢٦٧، ١٩٦٩).
- ٥- **النكد:** لابد أن يكون البيت مصدر للراحة ومكان لآمن لالتقاط الأنفاس وتجديد الطاقة ليوم عمل جديد.
- لذا يعتبر النكد من جهة الزوجة هو من أخطر المشاكل الزوجية ويجب عليها أن توفر جو الراحة والهدوء لشريك الحياة داخل بيت الزوجية حتى لا يكون البيت جحيماً موقداً يؤدي بالنهاية إلى الطلاق.
- ٦- **انشغال الزوج بعمله:** حيث تشعر الزوجة بالفراغ والإهمال وإنشغال زوجها عنها تقتعل حينها المشاكل.
- أما الزوجة العاقلة تجدها متعاطفة مع زوجها ومقدرة مشاغله في العمل وتحبه وتشجعه عليه ولا تغضب من انشغاله عنها ولكن يجب الإيهام الزوج وزوجته ويتمادى في هذا بحجة أنها تتحمله، فيجب عليه أن يقابل الإحسان بالإحسان ويهتم بها ويراعى لها حقوقها حتى تسير المركب في أمان ويسر.

ج. علاج الحياة الزوجية:

يرى (كارنيجي: ١٩٦٩: ٢٨٢) أن فرص النجاح التي أمام الرجل في الزواج ترجع لنجاح أي عمل آخر يقدم عليه.

فالثابت في الإحصاء أن ٢٠% ممن اشتغلوا بالتجارة باؤوا بالخسارة في الأمر وعلى النقيض من هذا نجد أن ٢٠% ممن تزوجوا تكلل زواجهم بالنجاح.

وهذا يتضح من قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله لآياته للناس لعلهم يتقون (البقرة الآية: ١٨٧)

ثانيًا: التوافق

أ- نشأة وتعريف مفهوم التوافق:

يرى الكثير من الباحثين أن التوافق هو عماد الصحة النفسية السليمة ومحورها، فحسن توافق الفرد دليل صحته النفسية وسوء توافقه مؤشراً على اختلالها؟ والتوافق من المصطلحات النفسية التي دخلت حقل العلوم النفسية، ولقد تم الخلط حول معناها مع غيرها من المصطلحات، وفي الأوساط التربوية والسيكولوجية اختلف علماء النفس في بيان وتحديد معنى ومدلول مصطلحي التوافق والتكيف والفرق بينهما.

ويرى القريظي (١٩٩٨: ٦٢) أن مفهوم التوافق يتضمن شقين هما، اتزان الفرد مع نفسه أو تناغمه مع ذاته بمعنى مقدرته على مواجهة وحسم ما ينشأ داخله من صراعات وما يتعرض له من إحباطات.

ومدى تحرره من التوتر والقلق الناجم عنها، ونجاحه في الضوء الشديد عملية من عمليات التكيف. أما تغيير سلوك الفرد ليتسق مع غيره باتباعه للعادات والتقاليد وخضوعه للالتزامات الاجتماعية؛ فهو عملية توافق.

كما أن مفهوم التكيف في الأصل كان مفهومًا بيولوجيًا ويكنى حجر الزاوية في نظرية التطور (لدارون) فالعضوية القادرة على التآلف مع شروط البيئة الطبيعية ومفاجأتها تستطيع الاستمرار في البقاء، أما التي تفشل في التآلف فمصيورها إلى الفناء.

وظل هذا المفهوم موضع عناية لدى البيولوجيين، وذهبوا إلى أن كثيرًا من الأمراض التي تظهر عند الإنسان أو الحيوان تنجم عن الصراع بين العضوية والشروط الطبيعية المحيطة بها صراعًا يتوخى الوصول إلى التآلف، ثم لحق بهذا المفهوم ما نراه عند الإنسان في حياته اليومية متآلف مع شروطه الطبيعية تآلفًا يظهر في شكل البناء ومع اللباس ونوع الطعام، وفي مجالى علم الاجتماع وعلم النفس يستخدم المصطلح كعملية تآلف الفرد مع العديد من المطالب والضروريات التي تضغط عليه، حيث أن منها ما يؤثر على بنائه النفسي وقيامه بوظائفه، وهو بعملية التكيف يحافظ على التوازن بين مختلف حاجاته أو بين حاجاته والعوائق التي تقف في وجهها.

-أما التوافق فقد تم تناوله على أساس أنه لا يتحدد بالاعتبارات البيولوجية فحسب، وإنما بالاعتبارات الاجتماعية، ويتضمن جانبين أحدهما نفسي داخلي يتمثل في انسجام الفرد مع ذاته ورضاه عنها وتحرره من الضغوط والصراعات وتحمله الشدائد والإحباطات، والآخر اجتماعي خارجي يتمثل في حسن تكيفه وهو عملية ديناميكية مستمرة لأن الحياة بطبيعتها دائمة التغير مما يفرض على المرء مشكلات جديدة.

كما أن الفرد ذاته يمر خلال نموه بمراحل مختلفة، لكل منها تغيراتها ومتطلباتها واحتياجاتها بحيث يتعين عليه أن يحاول حيثيًا التعديل من سلوكه لإشباع تلك الاحتياجات ومواجهة هذه المشكلات والمواقف الجديدة بذكاء ومرونة وحسن تصرف. (القريطى، ٩٤: ١٩٩٨)

وأشهر من حاول التفرقة بين المصطلحات يكثر الخلط حولها هو (كاتل) فتحدث عن التكيف باعتباره مصطلحًا يستخدم أساسًا بمعنى اجتماعي، فالمجرم والشخص الذى يتعاطى الأفيون كلاهما غير متكيف، وذلك أن سلوك كلا منهما إنما يتعارض مع مصلحة المجتمع، وعلى هذا فإن التكيف يعني انسجام الفرد مع عالمه المحيط به.

والتوافق يراه (كاتل) أنه حسن النظام الداخلى والتحرر من الضغوط والصراعات والكبت، أي انسجام البناء الدينامي للفرد، وعليه فالعصابي شخص غير متوافق ذلك أن حياته الانفعالية لا تخلو من الصراع وهو يربط بين التكيف والتوافق، ولكنه يتعارض مع ما يؤمن به بسبب له صراعاً نفسياً، وهذا الشخص إنما هو شخص متكيف إلا أنه غير متوافق. (عوض، ب.ت: ١٤)

-أما التكامل فيعني التناغم بين الاثنين، ويقصد (كاتل) مدى تكاتف وتأزر كل طاقات الفرد في سبيل هدف معين، وهذا التكامل والتناغم والاتساق وتأزر الطاقات وانسجامها هو ما نسعى إليه لتحقيق الصحة النفسية التي هي توافق وتناسق واتزان. ومن أمثله في العالم السيكولوجي الشخصية السوية المتزنة، وعليه فإن التكامل أشمل من التوافق بل يحتويه والتكامل هو تضامن مختلف الوظائف وتنظيمها بحيث تضمن اتزان السلوك وانسجام مظاهرها بعضها مع البعض (أبو النيل، ٢٢: ١٩٨٤) ويميز مورارو كلاكهون بين التكيف والتوافق في نظريتهم الدينامية للشخصية فالتكيف إنما هو السلوك الذى يجعل الكائن حياً صحيحاً وفي حالة تكاثر. ويفرق كارل جاسون بين التكيف والتوافق بأن التكيف يعني عند البيولوجيين أي تغيير في بناء أو وظيفة الكائن الحى في التكيف عندئذ يمكن القول بأنه متوافق، وإذا فشل فإنه بذلك يكون توافق نسبي.

ويلاحظ أن التكيف لدى الكائن الحى مهم لحياته؛ فإذا فشل فيه مات. وأما الإنسان إذا لم يستطع التكيف فإنه يكون سيئ التوافق.

ويشير السيسولوجين للتوافق إلى مقدرة الكائن في أن يكون متلائماً في سلوكه مع بيئته، وسوء التوافق يرجع إلى عدم ملائمة سلوك الفرد للبيئة التى يعيش فيها.

ويميز علماء النفس الفرنسيين بين التكيف والتوافق حيث يروا أن التكيف يشير إلى الأفعال التي تتمخض عن أثر طيب بالنسبة للفرد والنوع؛ بينما يشير التوافق إلى التخلص من التوتر دون لاعتباره للقيمة التكيفية.

ويرى أصحاب الاتجاه الفرويدي أن التوافق يمثل إشباعاً لحاجات الفرد التي تثيرها دوافعه سواء كانت حاجات عضوية أم اجتماعية، والتوافق عندهم هو المرونة في مواجهة الظروف المتغيرة وهو عملية دينامية ومستمرة مادامت الحياة. والشخص المتوافق هو الشخص الذى يستطيع تغيير دوافعه أو تغيير البيئة أو تغيير

الاثنين معًا إذا اقتضى الأمر لذلك أن تكون العلاقة بينه وبين بيئته علاقة اتفاق لا سخط فيها منه على نفسه أو على بيئته.

وخير من يمثل هذا الاتجاه (سيمث smeth) الذى يؤكد على الاعتدال في إشباع الفرد لحاجاته كأهم علامة على التوافق. (دمنهورى، ١٩٩٦: ٨٢)

ويستخلص مما سبق أن التوافق:

١- لغة: جاء معنى التوافق في لسان العرب بمعنى وفق الشيء لائمه وقد وافقه موافقة واتفق معه توافقاً. (ابن منظور ١٩٦٨: ٣٨٢)

وورد تعريف التوافق في المعجم الوسيط يعني أن يسلك المرء مسلك الجماعة ويتجنب ما عنده. (أنيس وآخرون ١٠٤٧: ١٩٧٣)

-وفي المصباح المنير: أصل التوافق وفق: وفقه الله توفيقاً سده ووفق أمره يفق بكسرتين من التوفيق وافقه وفاقاً، وتوافق القوم واتفقوا اتفاقاً، ووفقت بينهم أصلحت وكسبه وفق عياله أي مقدار كفايتهم. (الفيومي، ب ت: ٣٤٣)

٢- اصطلاحاً: على الرغم من أن هناك الكثير من التعريفات التي تناولت التوافق ضمن إطار علم النفس فإنه مازال هناك من يستخدمه بمعان مختلفة وسنتعرض لبعض تعريفات التوافق؛ منها:

١- عرفته دافيدوف بأنه محاولة لمواجهة متطلبات الذات ومتطلبات البيئة. (دافيدوف، ١٩٨٠: ٦١٦)

٢- عرفه زهران (١٩٨٥: ٢٩) بأنه " عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة الاجتماعية والثقافية بالتغير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته.

٣- وعرف مياسا (١٩٩٧: ٤٤) التوافق بأنه عملية سلوكية أو مجموعة ردود الفعل استدعت حصولها تغيرات معينة أصابت المحيط الذى يوجد فيه الفرد وهدفها توفير التوازن أو التلاؤم بين الفرد وهذه التغيرات.

٤- عرفه شاذلي (١٩٩٩: ٥٠) بأنه يعني وجود علاقات منسجمة مع البيئة تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد وتلبية معظم مطالبات البيولوجية والاجتماعية وعلى ذلك يتضمن التوافق كل التباينات والتغيرات في السلوك والتي تكون ضرورية حتى يتم الإشباع في إطار العلاقة المنسجمة مع البيئة.

٥- وعرفه المليجي (١٩٧١: ٣٨٥) بأنه الأسلوب الذى بواسطته يصبح الشخص أكثر كفاءة في علاقته مع بيئته.

- ٦- وعرفه أبو النيل (١٩٨٤: ١٥٣) التوافق؛ بأنه قدرة الفرد على التواءم مع نفسه ومع السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه من مختلف نواحيه الأسرية والمهنية والاقتصادية والسياسية والدينية.
- ٧- وعرفه راجح (١٩٧٣: ٥٨٧)؛ بأنه حالة من التواءم والانسجام بين الفرد ونفسه وبين بيئته تبدو في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته وتصرفه تصرفاً مرضياً إزاء مطالب البيئة المادية والاجتماعية.
- ٨- وعرف عبد الحميد (١٩٩٥: ٣٠١) التوافق؛ بأنه "تفاعل بين سلوك الفرد والظروف البئية بما في ذلك الظروف التي تنبعث من داخل الفرد.
- ٩- ويتضح من ذلك أن عملية التوافق هي حالة الرضا الدائم والانسجام المتتالي مع التغيرات الاجتماعية والبيئية، متجاوزاً الصراعات والمشكلات الداخلية والخارجية سواء مع ذاتها أو المحيطين بها خالفاً حالة من التوازن ما بين المتطلبات والحاجات الذاتية والمعايير الاجتماعية أو الموضوعية للوصول إلى حالة من الارتياح في الاستجابة لمتطلبات الضغوط والتوترات الناشئة من التغيرات المستمرة مما يتطلب استمرارية لعملية التوافقية لدى الشخص.

أبعاد التوافق:

هناك عدة أبعاد للتوافق النفسي؛ وهي:

١- التوافق الشخصي:

ويتضمن السعادة مع النفس والرضا عنها، وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية والأولية الفطرية والعضوية والفسولوجية والثانوية والمكتسبة ويعبر عن سلم داخلي لصراع داخلي. (زهران ١٩٨٥: ٢٩)

كما أن التوافق الشخصي يتمثل في مجموعة من الاستجابات المختلفة التي تدل على تمتع الفرد وشعوره بالأمن الشخصي، وأن يكون الشخص راضياً عن نفسه غير كاره لها أو نافراً منها، أو ساخطاً عليها، أو عديم الثقة بها، كما تنسم حياته النفسية بالخلو من الصراعات والتوترات النفسية التي تقترب بمشاعر الذنب والقلق والنقص.

ويتضمن التوافق الشخصي السعادة مع النفس والرضا عنها وإشباع الحاجات والدوافع الأساسية.

كما يتطلب التوافق الشخصي تحقيق التوافق كمطلب للنمو في مراحل المتابعة، ومطالب النمو في الطفولة وتختلف عن غيرها من المراحل كما تأتي مرحلة المراهقة بمتطلباتها في تقبل التغيرات التي تحدث نتيجة للنمو الجسمي والفسولوجي والتوافق مع التغيرات وثم تأتي مرحلة الرشد وما يصاحبها من تغيرات جسدية واجتماعية، بما فيها من نمو الخبرات العقلية والمعرفية وتكوين الأسرة وتحقيق التوافق ويمكن النظر إلى توافق الذات على أنه طريقة الفرد الخاصة والغالبة في مع الجة أو حل مشاكله، وفي تعامله مع الناس.

كما أن كل سلوك يصدر عن الفرد ما هو إلا نوع من التكيف والفرد مزود بأنواع شتى من الاستعدادات الجسمية والعصبية والنفسية لمعالجة حالات القلق والصراعات. (عوض ب، ت: ٢٦)

٢- التوافق الاجتماعي:

يعيش الفرد في مجتمع ما وتحدث في هذا المجتمع عمليات من التفاعل فيما بين الأفراد والجماعات والمجتمع، ويربط بين الأفراد نمط ثقافي معين، وهؤلاء يتصرفوا وفق مجموعة من القوانين والعادات والقيم والمبادئ التي يخضعون لها، للوصول إلى حلول لمشكلاتهم بما يضمن استمرار بقائهم بطريقة سليمة.

ويبدأ الفرد في اكتساب الطابع الاجتماعي السائد في المجتمع مع تنمية للحصيلة اللغوية وتشربه للعادات والتقاليد السائدة وتقبله لبعض المعتقدات، ونواحي الاهتمام التي تؤكد عليها المجتمع، وأهم المؤثرات التي يقابلها الفرد قدرًا من التوافق الشخصي والاجتماعي. (سيد مرسى. ١٩٨٥: ١٤٢) إدراك الشخص إلى العلاقة التي تربط بينه وبين جزئيات المجتمع على اختلافها، وللوصول إلى حالة من التوازن من الإشباع والحرمان والصراع، والانفعالات والتفاعلات، وأن قدرة الفرد على التلاؤم مع تغيرات البيئة والظروف المحيطة به يعكس حالة من التوازن الانفعالي النفسي والعقلي والسلوكي.

ويعمل المجتمع على أن يجعل الفرد يعيش وفقاً لتصور إنسانى خاص بهذا المجتمع حتى في حاجاته الأولية، يعمل الإصرار الاجتماعي بجد على المبادأة ما بين الإنسان والحيوان ليجعل الفرد صورة مصغرة له، ويتعامل وفقاً لتصورات معينة يضعها له.

٣- التوافق المهني:

- ويتضمن الاختيار المناسب للمهنة، والاستعداد علمياً وتدريباً لها، والدخول فيها والإنجاز، والكفاءة والإنتاج، وشعور بالرضا والنجاح. (زهران: ١٩٨٥: ٢٩).
- وتوافق الفرد لمختلف العوامل البيئية التي تحيط به في العمل وتوافقه مع التغيرات التي تطرأ على هذه العوامل مع مرور الزمن، وتوافقه مع زملائه وتوافقه مع متطلبات العمل وظروفه وتوافقه مع قدراته الخاصة (مرسي. ١٩٨٥: ١٤٧)

٤- التوافق الأسري:

- ويتضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار والتماسك الأسري وقدرته على تحقيق مطالب الأسرة وسلامة العلاقات مع الوالدين مع بعضهما ومع الأبناء، حيث تسود المحبة والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع.
- ويمتد التوافق الأسري ليشمل العلاقات الأسرية مع الأقارب والقدرة على المشاكل الأسرية (ابو مصطفى النجار ٤٥: ١٩٩٨)

ثانياً التوافق الزوجي:

١- مفهوم التوافق الزوجي:

- ٢- تعددت تعريفات التوافق الزوجي بتعدد الباحثين في هذا الموضوعى يمن هذه التعريفات ما ذهب إليه توفيق (١٦٦٩: ٨٤) أنه يعنى القدرة على الوفاء بمتطلبات الزواج خاصة فيما يأتى:

- ١- المشاركة في الخبرات والاهتمامات والقيم.
- ٢- المحافظة على خطوط مفتوحة للاتصال والتعبير عن المشاعر
- ٣ توضيح الأدوار والمسؤوليات.
- ٤- التعاون على اتخاذ القرار وحل المشكلات وتربية الاطفال.
- ٥- الحصول على الاشباع الجنسي المتبادل.

- وقد عرفه كذلك بأنه ما يحدث من تعديلات في السلوك بعد الزواج، وهي تعديلات ربما كانت سارة للزوجين معاً سواء بسواء، وربما إحداها سارة بينما قرينه يعتبرها غير سارة، حيث أن الزواج علاقة لها متطلبات متبادلة، فإنها تقتضى الإشباع المشترك جنسياً، انفعالياً، اجتماعياً، وذلك وصولاً إلى التوافق الزوجي هو " تحقيق أكبر قدر من التفاهم والانسجام بين الزوجين من خلال التفاعل الإيجابي، بحيث ينعكس هذا التوافق على الجوانب الأخرى في حياتهم محققاً استمرار العلاقة الزوجية.

- أما ناس ومكدونلد (٢١٠: ١٩٨٢) فيعتبران أن التوافق الزوجي بأنه الدرجة التي تناسب فيها كل طرف الطرف الآخر، ويلبي حاجاته ومتطلباته وتوقعاته، أو بصورة أكثر بساطة، هو الحالة التي يستطيع فيها الزوجان الانسجام معاً لمدة حياة كاملة " كما عرفه مرسى (١٩٩١: ٢٠٨)؛ بأنه قدرة كل من الزوجين على التواء مع الآخر ومع مطالب الزواج، ونستدل عليه من سلوكيات كل منهما في إشباع حاجاته، وتحقيق أهدافه، ومواجهة الصعوبات، وينظر إلى التوافق من زاوية الزوجة أو الزوج أو الزواج نفسه، ويحكم عليه أما أن يكون توافقاً حسناً أو سيئاً بحسب سلوكيات كل فرد من الزوجين ودوافعهما وأهدافهما مقبولة أو غير مقبولة من الزوج الآخر ومن المجتمع".

- يرى إسماعيل (١٩٨٩) أن التوافق الزوجي لا يقصد به مجرد إشباع الحاجات الجنسية بصورة منتظمة فقط، ولا هو وسيلة للتجاوب العاطفي فقط وإنما هو كل ماسبق من إشباع للحاجات البيولوجية ووسيلة للتعاون الاقتصادي ووسيلة للتجاوب العاطفي بالإضافة إلى القدرة على التفاعل مع الحياة من حيث التعرض لمشكلات جديدة نتيجة لمشكلات الحياة الدائمة والعمل على حلها وعدم تراكمها.

- ويتضح من ذلك أن التعريفات السابقة قد اتفقت فيما بينها في كون التوافق الزوجي يعني حالة من الانسجام والتفاهم والتقارب بين الزوجين في أمور مختلفة: العاطفية، الجنسية، الثقافية الاجتماعية، والقدرة على التعامل مع المشكلات الحياتية. وتضيف الباحثة إلى مدى توافر المودة والرحمة بين الزوجين ومدى شعور كل منهما بالسكن في ظل الزوج الآخر.

- ولتحقيق ذلك التوافق المنشود بين الزوجين لابد من بحث الأسباب المؤدية إليه للأخذ بها وتلك التي تؤثر سلباً على التوافق الزوجي لتفاديها.

ب - الأسباب المؤدية للتوافق الزوجي:

مع التسليم بحقيقة اختلاف البشر في شخصياتهم، معتقداتهم، ميولهم وعاداتهم، ذلك الاختلاف الذى لايسلم منه التواءم المتماثلة، فإن النتيجة الطبيعية والحتمية لذلك الاختلاف هو تقارب بعض الناس من بعضهم، وتنافرهم في ذات الوقت مع آخرين، فإذا كان الزواج يحتم العيش بين رجل وامرأة - فردين من بنى البشر - فحتى يتحقق الانسجام بين هذين الفردين لابد أن يكون هناك تقارب بينهما أو على الأقل الايوجد تنافر، فالعلاقة بين الزوجين تختلف باختلاف البيئة الطبيعية والاجتماعية، والمذاهب الدينية والتقاليد والعادات التى تعمل عملها في تعايش الزوجين معاً. أبو سنة: (١٩٨٥:١٩٢)

فالزواج فصل جديد من فصول الحياة، تلتقي عنده وتفترق أمور عديدة، عادات وأهداف نمط من الحياة وشكل، انقلاب كامل، عذوبة ليس كاهل صاحبها عبء وارتباط يحمله الأعباء جميعاً..

من مراعاة بعض الأمور كما يرى (مرسر ١٩٩٦:١٨٤) من أهمها: توافر عنصر المشاركة العاطفية كالتفاهم، المجاملة، التعاطف، الحب، والجنس، المودة، عمق المشاعر، الاحترام والتقدير، التقبل، التدليل والعمل على إرضاء شريك الحياة وإسعاده بالكلمة الطيبة وتحقيق رغباته وتقدير مجهوداته وإشعار الشريك بالارتياح إليه وتوافر الحنان والدفء العاطفي والرفقة الطيبة، كما يجب أن تكون هناك مواجهة موضوعية للأمور الجادة وأن يكون التسامح أساساً للعلاقة بين الزوجين.

وقد يرى العلماء في علم النفس وعلم الاجتماع الأسباب المؤدية إلى التوافق الزوجي من ذلك ترى دافيدوف (١٩٨٠:٦٤٢) بأنه ثمة خلفيات وسمات ترتبط تكراراً بالعلاقة الزوجية المستقرة؛ مثل:

- ١- الوضع الاجتماعى.
- ٢- الوضع الاقتصادى المرتفع والذى يؤدي إلى وجود إحباطات.
- ٣- الأفراد السعداء، طبيعة الفرد ذاته السعيدة، حيث أنهم يتصرفون بطريقة تؤدي إلى نشر الطمأنينة والسلام.

- وهناك أسباب عديدة معقولة للربط بين السعادة الشخصية والانسجام الزوجي، فمن السهل المعيشة مع الناس الراضين، كما أن سرورهم أمر قابل للانتقال إلى غيرهم ويركز على الأفراد الراضون على الجوانب الإيجابية في الزواج حتى وأن كان صعباً.

- الزواج المتأخر يبني على علاقة صلبة بين أناس يفهمون أنفسهم.

****وتتفق الباحثة مع كثير مما ذهبت إليه دافيدوف بتأثير الوضع الاجتماعي وطبيعة الفرد على حياتهم الزوجية، إلا أنها تختلف معها في أن الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي يجلبا المشاكل حتماً، بل على الإنسان أن يرضى بقدره، ويرضى برزقه، فالرزق من عند الله يقسمه كيف يشاء، ويقول الله جل جلاله في ذلك (وفي السماء رزقكم وما توعدون) (الذاريات، ٢٢)**

ومن الأسباب المؤدية إلى التوافق الزوجي:

الحب، الحقوق والواجبات، التوافق الجنسي:

١- الحب:

لغة: ود ورغبة وتوافق فهو نقيض البغض.

-اصطلاحاً: عاطفة تحمل نفس المحب على الميل لمن أحبى لما يحب والانجذاب إليه، والارتياح لمشاهدته إن كان مشاهداً، أو لحضوره في ذهن إن كان من المعاني حمودة وآخرون. (١٩٩٢: ٧٧)

٢- النظريات النفسية التي تفسر علاقات الحب والتي تؤدي إلى التوافق الزوجي:

هناك نظريات نفسية تفسر علاقات الحب أو التجاذب بين الناس وخاصة تلك التي تربط الزوجين معاً منها كما يرى (وينج: ١٩٨٣: ٣٢٨) نظرية التشابه، نظرية التكامل، مبدأ أقل اهتمام كاف، نظرية المظهر الجذاب، نظرية الإنصاف.

أ- نظرية التكامل:

وتحدث عندما تمتاز الخصائص غير المتشابهة بين الأفراد بصورة متناسقة لتشكل الأساس لانجذابهم نحو بعضهم البعض على أساس أن يوافق كليهما على أن اختلاف خصائصهما يشكل أساساً طيباً لنشوء علاقة بينهما حيث توضح أدوار الجنس

التقليدى تأثير مبدأ التكاملية، فالزواج الذى يتفق فيه الزوجان على أن الزوج يتعين أن يكون مسيطراً أو عدوانياً، والزوجة ينبغى أن تكون خاضعة ومطبعة يمكن أن يكون زواجاً ناجحاً جداً. (وينج، ٣٢٨: ١٩٨٣)

ب- نظرية التبادل:

وضعها كل من جون تيبوت وهارولد كيلي، وهي لتفسير الجذب الكلي بين الناس، وتفترض هذه النظرية في أساسها أننا ننجذب نحو الأفراد حين تكون مكافآت العلاقة تزيد من تكاليفها، فالصفات التي تزيد من الإعجاب يمكن النظر إليها على أنها تزيد من لذة كلا الفردين ومشارك في العلاقة.

وتؤيد نتائج أخرى عديدة في إطار نظرية التبادل، أن الناس يميلون إلى الإعجاب بأولئك الذين يتعاونون معهم من أجل مصالح متبادلة ويكرهون أولئك الذين يتنافسون من أجل مصادر قيمة. (دافيدوف: ١٩٨٠: ٧٥٣)

وهذه النظرية تقترب من نظرية الربح النفسي التي تنادى بها هو مانز حيث اتفق في هذه النظرية مع علماء التعليم على أن إثابة السلوك تدعمه وتقويه، وعدم إثابته تضعفه وتطفئه ولكنه اشترط في الثواب أن يكون ذات قيمة نفسية عند الشخص المثاب حتى يشعر بالربح النفسي، أو يحصل على ثواب بسيط من التفاعل مع الآخرين، وبحسب هذه النظرية فإن الزوجين يستمران بالتفاعل معاً ويشعران بالمودة والتعاون والتماسك عندما يجد كلا منهما نفسه رابحاً أو كلاهما نفسه خاسراً نفسياً. (مرسى، ١٩٩١: ٩٦)

وبعبارة أخرى فإن ما يقتل الحب هو شعور أحد أطرافه بأنه أعطى الكثير دون أن يشاركه العطاء شريكه الآخر. أو عندما تختلف توقعات أحدهما أو كلاهما من علاقته بالآخر.

ويتضح من ذلك أنه ليس بالضرورة أن يكون الزواج قائماً على الحب فهناك زيجات ناجحة ومستمرة ولا يحب الزوجان فيها بعضهما البعض، وقد أوصى الدين الإسلامى بضرورة كتمان الرجل عن امرأته إن كان لا يحبها، وكذلك المرأة يتضح ذلك في قول عمر -رضى الله عنه للمرأة التي قالت لزوجها: إني أبغضك" إذا كانت إحداكم لا يحب أحداً فلا تحدّثه بذلك، فإن أقل البيوت الذى يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والإحسان. (سابق، ١٩٦٩: ٢٠٤)

ج- الحقوق والواجبات:

هى علاقة متبادلة بين الزوجين، أي أن حق الزوج على زوجته هو واجب عليها نحوه، وكذلك حق الزوجة على زوجها هو واجب عليه نحوها. ويرى أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده وخصوصيته وهويته الثقافية التي تميزه عن غيره لذلك تختلف الحقوق والواجبات بين الزوجين من مجتمع لآخرى ولكن هل المجتمع بتقاليده وأعرافه هو المصدر الصحيح للتشريع دائماً؟ وإن كان فيه إجحاف بحق إحدى الزوجين لابد وأن الإنسان العاقل يعلم أن من خلق البشر هو أدري بما يجب لهم من حقوق وما يجب عليهم من واجبات، والله جل جلاله هو المصدر الصحيح لتشريع.

**الحقوق والواجبات بين الزوجين في الإسلام.

الحقوق والواجبات عامة وبين الزوجين خاصة؛ لذا كان الدين الإسلامي هو ما نستقي منه حقوقنا وواجباتنا.

ويرى مرسى (١٩٩١: ١٥٠) أن الإسلام قد حدد واجبات الزوجية ووزعها على الزوجين بالتساوى بحيث لا تعمل الزوجة عملاً لزوجها إلا وكان عليه عمل يقابله أن لم يكن مثله فهو مكافئاً له، أي ما يشبعه من حاجات جسمية ونفسية واجتماعية، وهذا يعني أن الواجبات والحقوق الشرعية متقابلة.

-أما في علم النفس فتسمى الحقوق والواجبات بالدور الزواجي، والذي يعرفه شادويك (١٩٧٦) بأنه مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين بحكم المراكز التي يشغلونها في الأسرة والدور الزواجي هو أحد المعايير الرئيسية للتوافق الزواجي بناء على المعايير التي يعتنقها الزوجين. (موسى: ١٩٧٦: ١٧٤)

وهذه الحقوق والواجبات تتمثل في حقوق الزوج، حقوق الزوجة، الحقوق والمشاركة بينهما.

١- **حقوق الزوج:** يرى (طه ٢٠٠٠: ١٠٥) أن للرجل على زوجته حقوق، وهذه الحقوق تؤهل المرأة من القيام بمسؤوليتها الأساسية في البيت والمجتمع وهذه الحقوق هى:

أ – الطاعة في غير معصية:

أن طاعة الزوجة لزوجها تجلب للأسرة السعادة والاستقرار، أما المخالفة فهى تولد المشاحنة والبغيضة وتوجب التنافر وتنشئ القسوة وتفسد العواطف بينهما، وبالتالي

بين الأبناء (وتلك الطاعة تكون في حقوق الزوجية وليس عليها طاعته في الصرف من مالها؛ لأنه أمر يخصها وأن تطيعه ما اطاع الله فيها وليس عليها طاعته في معصية الله. (مرسي. ١٩٩١: ١٥٥)

وقد حث الرسول -صلى الله عليه وسلم المرأة على طاعة زوجها؛ بل وشدد في ذلك من هذه الأحاديث الشريفة:

(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضى دخلت الجنة)

وقوله كذلك (إذا صلت المرأة وحصنت فرجها، وأطاعت بعلمها دخلت الجنة من أبى الأبواب شاءت). (أحمد ١٢٥، ت)

كما أن الإسلام جعل طاعة المرأة لزوجها تعادل الجهاد في سبيل الله عز وجل والذي تعتبر أجل الأعمال بعد الإيمان بالله -عز وجل، ومنها قوله جل علاه (لو كنت أمرا أحد أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها). (الترمذى ١٩٨٧: ٤٥٦)

٢- القوامة:

ويتضح في قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن في المضاجع وأضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا أن الله كان عليا كبيرا) النساء: ٣٤.

أن القوامة التي أعطاها الله جل جلاله للرجل يجب أن تكون لمصلحة الأسرة فإذا نظر إليه الزوج فأنها قضية تكليف وليس تشريف، عمل جاهد لتكون لخير أسرة التي قائدها وقد اختار الله تعالى هذا اللفظ الدقيق (قوامون) ليفيد معنًا ساميًا بناءً، يفيد بأنهم يصلحون ويعدلون والنهم مكلفون برعايتهن والسعى من أجلهن، وخدمتهن يعنى نسائهم.

٣- القرار في بيت الزوجية:

فلا تخرج منه إلا بإذن زوجها، كما ولا تخرج إلا للضرورة مثل العمل إن كانت سيدة عاملة، والذي يكون أصلاً برضاه، وفي ذلك يقول -صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، كما قال والمرأة راعية في بيت زوجها مسئولة عن رعايته). (البخارى ١٩٥: ٣٩١)

وذلك لما يترتب على خروجها من فتنه، وكذلك إهمال لبيتها ورعاية أطفالها والتي هي وظيفتها الأساسية فتربية النشء مهمة وشاقة يفر منها الأبطال لأن صنع الإنسان شيء عجزت عنه في عصرنا هذا دول العالم مجتمعة (السباعي ١٦، ١٩٨٠)

٤- ألا تأذن لأحد بالدخول في بيته بغير رضاه:

والذى يتضح في قوله -صلى الله عليه وسلم في خطبته الشهيرة: (إلا وإن لكم على نسائك حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فراشكن من تكرهون أو لا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون).

٥- أن لا تصوم نفلاً إلا بإذنه: فإنها إن فعلت فإنها تجوع وتعطش أو لا يعتبر صياماً قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تصوم المرأة وبعها شاهد إلا بإذنه) (البخارى، ١٩٥٨: ٧٣)

٦- أن تحفظه في نفسها وماله:

لا شك أن الإنسان غيور بطبعه على شرفه، كما أنه يحب أن يعرف أين يهب ماله الذى يكذب ويتعب من أجل تحصيله، وفي ذلك يقول الله -عز وجل ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها ومالها. (ابن ماجه ١٩٦٨ "٦٣)

٧- التزین للرجل:

يجب على المرأة أن تكون دائماً أمام زوجها في سمة جميلة وهيئة حسنة، متى نظر إليها سرته، فذلك أدعى إلى دوام الألفة وبقاء المودة بين الزوجين. (طه. ١١٢. ٢٠٠٠)

ب- حقوق الزوجة:

والتي تعتبر واجبات على الزوج، ويتضح في قوله تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ). (سورة البقرة ٢٢٨)

ومن هذه الحقوق:

١- حسن المعاشرة:

حيث يقول جل جلاله (وعاشروهن بالمعروف) (النساء ١٩)؛ فتكون حسن المعاشرة من الأسباب المؤدية للتوافق الزوجي وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي). (الرمزى ٧٠٩: ١٩٧٨)

ومن حسن العشرة عدم تكليف المرأة من المسؤوليات، ومشاركتها في أعمال المنزل أو تعيين خادم لها، ومشاركتها في أمور الأسرة، وملاطفتها والترفيه عنها بالهدايا، ومن حسن العشرة حسن الظن بالزوجة، والثقة فيها وعدم البحث عن عثراتها. (مرسى ١٩٩١: ١٥٢).

٢- النفقة

لقد أوجب الإسلام النفقة للمرأة على الرجل كحق لها في مقابل قرارها في بيت الزوجية وقيامها بشؤون البيت ورعاية الاطفال. (طه ٢٠٠٠: ١١٣)

ويجب على الرجل الإنفاق على زوجته وإن كانت صاحبة مال، بل وجعل الإسلام القوامة للرجل مقابل إنفاقه عليها وذلك في قوله تعالى. (وبما أنفقوا من أموالهم) (النساء ٣٤)

وعلى أن يكون هذا الإنفاق قدر طاقة الزوج (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فَأَنْصِرْنَا على القوم الكافرين) (البقرة ٢٨٦).

وقوله -صلى الله عليه وسلم (ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (مسلم ١٩٥٤: ٥١٢)

٣- (إمتاع الزوجة نفسياً وجنسياً)

يرى (مرسى ١٩٩١: ١٥٢) أن من حق المرأة على الرجل مداعبتها وملاعبتها وتحسينها ضد الفتنة والانحراف، فيشاركها العلاقة الحميمة بنفس الرغبة والاهتمام أو يشعرها بصداقته وحبها لها، حتى يستحق الثواب من الله أو ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) (مسلم ١٩٥٤: ٦٩٧)

٤-الرعاية الدينية وحسن التوجيه:

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم:٦) وذلك أن يلقن الرجال ويعلموا زوجاتهم الدين الصحيح، وأن يراقبوهن في تطبيق ذلك وخاصة أن لم تكن المرأة عالمة بدينها أو غير متعلمة ولا يكن همهم مقصوراً على اللذات والشهوات فقط..

كما أنه يجب على الرجال أن يعلموا نسائهم كيفية تربية الأبناء، بتثقيفهن وتوعيتهن بأحدث الأساليب التربوية؛ لأن المرأة قد تكون مشغولة بولدها عن الإطلاع والثقافة. (طه ٢٠٠١:١١٤)

٥-العدل بين الزوجات:

إذا كان للرجل أكثر من زوجة فعليه العدل بينهم في العطاء المادي، فإذا لم يستطع فلا يجب أن يتزوج بأكثر منواحدة (فإن خفتم إلا تعدلوا فواحدة) (النساء ٣) وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم: (من كانت له امرأتان فمال إلى أحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل).

٦-التزين:

لقد كان ابن العباس يقول "إنى لأتزين لزوجتى كما تتزين لي" وها عمر ابن الخطاب -رضى الله عنه حين دخل عليه رجل أشعث أغبر ومعه زوجته تقول: يا امير المؤمنين لا أريد هذا الرجل، فأمره عمر بالاستحمام وتهذيب شعره، وتقليم أظفاره، ففعل فلما رآته زوجته عدلت عن طلبها، فقال عمر -رضى الله عنه هكذا فصنعوا لهن فوائد أنهن ليحببن أن يتزينوا لهن كما يحبون أن يتزين لكم. (مرسي ١٩٩١:٨٨)

ج- الحقوق المشتركة:

يرى إمام (١٩٩٦:١٥٥) أن الزواج لا يثبت للمرأة حقوقاً تنفرد بها فحسب وللزوج حقوقاً يختص بها دون المرأة بل أنه ثبت مجموعة من الحقوق المشتركة، يتساوى أمامها الرجل والمرأة، وتجب لكل منهما على الآخر، منها:

- ١- حق المعاشرة الزوجية والاستمتاع الجسدي بينهما: وذلك لقوله تعالى عز وجل (ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف) (البقرة ٢٢٨)
- ٢- حق إكرام العشير وحفظ سره:
- ٣- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن من أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها)
- ٤- ثبوت حرمة المصاهرة بين الزوجين:
- وذلك بأن لا يتزوج الرجل بأخت زوجته أو أصولها أو فروعها وكذلك بالنسبة للمرأة.
- ٥- ثبوت التوارث بين الزوجين:
- وذلك إذا مات إحدهما والزوجية متصلة حقيقة أو حكماً حسب التفصيل الشرعي في ذلك.

ويرى مرسى (١٩٩١: ١٥٧) أن الإسلام قد أعطى الواجبات والحقوق الزوجية قيمة كبيرة واعتبرها من العبادات التي يثاب عليها كل من الزوجين في الدنيا والآخرة ووزعها عليهم بالتساوي.

ومن الحقوق المشتركة كذلك أعمال المنزل وتربية الأطفال، فقد وصفت إحدى النساء العربيات الزوج فقالت زوجي عوني في الشدائد وهو عاظم من كل عاظم إذا غضبت عطف وإذا مرضت لطف (كحالة ١٩٨٥: ١٨٩)؛ لذا على الرجل أن لا يرى غضاظة في مساعدة زوجته في أعمال المنزل وخاصة إذا كانت امرأة عاملة، مما يؤدي إلى تدعيم أواصر المحبة بينهما.

د- التوافق الجنسي:

أعطى العديد من الخبراء النفسيين أهمية كبرى لدور الجنس أو العلاقة الحميمة بين الزوجين لتحقيق التوافق الزواجي، ويقصد بالتوافق الجنسي كما يرى (مرسى ١٩٩١: ١١٨) "أن استمتاع كل من الزوجين بإشباع حاجته إلى الجنس مع الزوج الآخر، واتفاقيتهما على أهداف هذا الإشباع وإجراءاته، وشعورهما بالمودة والحب والرضا في علاقتهما الجنسية"؛ فالإشباع الجنسي بين الزوجين ليس لذة جسدية قصيرة الأمد، لكنه متعة نفسية طويلة الأمد تسعد الزوجين. وتجعل كل منهما

يسكن إلى الآخر، ويطمنن إليه، لذا يعتبر التوافق الجنسي عاملاً أساسياً في توجيه التفاعل الزوجي نحو التعاون في حين يؤدي عدم التوافق الجنسي لتوجيه هذا التفاعل إلى الشقاق والصراع. (مرسى، ١٩٩١: ١١٩)

ولقد حث الرسول -صلى الله عليه وسلم الزوج على ملاعبة زوجته ومداعبتها وملاعبتها حتى يؤنسها ويشعرها بعطفه وحنانه.. فقال لجابر -رضى الله عنه "فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك" (البخارى ١٩٩١: ٨)

ولقد أشار علم النفس الحديث إلى أهمية ملاعبة الزوجة ومداعبتها قبل وبعد العلاقة الحميمة وحتى تشبع حاجاتها العاطفية، فالكلام الحلو يمتعها نفسياً أكثر من العلاقة الحميمة ذاتها. (مرسى، ١٢٠: ١٩٩١)

والانسجام الجنسي بين الزوج والزوجة عملية فيها كثير من التقنية للأصحاء عاطفياً. تزهر هذه العلاقة في جو من الألفة المتبادلة كل يوم، والمترجمة إلى ممارسة، ولكنها تقل وتزداد تحوراً تبعاً لمدى الرضا بين الزوجين.

وحتى يحدث الانسجام الجنسي بين الزوجين يجب أن يسبقه نضج جنسي، والذي يعنى نضج الوعي الجنسي للأزواج إلى جانب نضج الأعضاء الجنسية، كذلك نضج الثقافة الجنسية التي يحصل عليها الإنسان من مصادر علمية نقية، يتوفر لها أسباب الإدراك الزوجي السليم مما يجعل ممارسة الحب بين الزوجين أكثر إمتاعاً من الداخل. (الدسوقي ١٩٩٤: ٨٩)

ويتضح من ذلك أنه لا بد أن للجنس أهمية في الحياة الزوجية؛ ولكنه ليس الحياة كلها فهذه الغريزة الربانية التي أودعها الله في البشر لترغيبهم في التنازل وإنشاء الأسرة - لا بد وأن لها هدفاً اسمى من مجرد الاستمتاع.

يقول (قطب ١٤٣: ١٩٨٦) في المجتمع المتأخر يهبط الناس إلى غرائزهم أو قريباً منها، وتستولى على الناس شهوة الجنس خاصة فيرون الحياة من خلالها.

وهذا ما يفسر مدى اهتمام الذى يوليه أبناء الحضارة الغربية لموضوع كهذا، فالإسلام لا يهبط بالإنسان إلى مستوى الغريزة ولا يقبل أن تستبد بالناس حتى تصبح

هي القوة التي يستعرضون بها على الحياة، ولكنه يهدف إلى إطلاق الناس من ضروراتهم، فلا تشغل هذه الضرورات بالهم وأعصابهم (قطب ١٩٨٦: ١٤٦)

ويرى (مرسي ١٩٩١: ١٢٤) أن بعض الدراسات أظهرت أنه بالرغم من أهمية التوافق الجنسي في التفاعل الزوجي الإيجابي، إلا أنه ليس العامل الوحيد في السعادة الزوجية، حيث وجدت بعض الزوجات السعيدة ومع ذلك لم يكن الزوجان متوافقين جنسياً، واستخلص الباحثون من هذه النتائج أن كل المتوافقين جنسياً سعداء في حياتهم الزوجية ولكن ليس كل السعداء في حياتهم الزوجية متوافقين جنسياً..

المبحث الثاني

أسلوب الحوار

مقدمة:

يواجه الإنسان بشكل عام في جميع المجتمعات الكثير من الظروف والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسان بشكل خاص في مجتمعنا المصري يعاني من الضغوط التي انعكست بشكل واضح على شخصيته فجعلته أكثر عصبية فلا يطبق أن يتحدث إلى أهل بيته إلا بالقليل فقد أصبح بالكاد يستمع ولكنه في حاجة ماسة إلى أن يسمعه الآخرون لأسباب الضيق الذي يعانيه وعدم التوافق الشخصي والاجتماعي.

هذا الإنسان بشكل عام، فكيف للزوج والزوجة اللذان هما أساس المجتمعات والمشرفين على تربية جيل قادم بأكمله، إذا لم يستمعان إلى بعضهما وإن لم يستطيعان أن يتحاوران في مشاكلهما والمحاولة والعمل على حلها.

فالحوار الأسري من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نجاح الحياة الزوجية ويساعد على التقارب أكثر بين أفراد الأسرة ويقرب وجهات النظر ويجنب الأسرة كثيراً من المشاكل والمشاحنات وتجنب سلوكيات وأخطاء يمكن تداركها.

وفقدان الزوجين لهذه اللغة الخاصة بهدم العلاقة فيما بينهما وسوف تقوم الباحثة بتناول جانب من الحوار الأسري بشكل مفصل في هذه الجزئية من الدراسة.

أولاً مفهوم الحوار:

- ١- **لغة:** من المحاور، والمحاوره معناها: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وذلك مشتق من الحوار وهو الرجوع ويأتي بمعنى النقضان، وتجاوزا: تراجعوا الكلام بينهم، والتجاوز من التجاوب واستخاره: استنطقه.
- ٢- **اصطلاحاً:** تعددت اصطلاحات وتعريفات الحوار؛ فقد عرفه الضويان بأنه الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة.
- ٣- وعرفه ابن منظور (١٤١٢) بأنه حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب؛ بل بطريقة إقناعية..
- وعرفه البستاني (١٩٨٧) بأنه تفاعل لفظي بين اثنين أو أكثر من البشر يهدف إلى التواصل البشري وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها.
- ويتضح من ذلك أن الحوار عملية تواصلية متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب.

ثانياً: مصطلحات لها صلة بالحوار:

- ١- **الجدال:** وهو المنازعة فيما واقع فيه خلاف بين اثنين، والجدل يأتي بمعنى الحوار كما في قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير). (سورة المجادلة، ١)
- ويتضح من ذلك أن الحوار أوسع دلالة من الجدل، فكل جدل حوار لكن ليس كل حوار جدل وذلك لأن الجدل فيه منازعة وقوة ومغالبة وخصومة وينصر الفكرة وان كانت باطلة وهذا ما لا يوجد في الحوار.
- ٢- **المناظرة:** وهي تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كلا منهما في ظهور الحق، وهي نوع من أنواع الحوار.
- ٣- **المناقشة:** وهي الاستقصاء في الكشف عن الشيء وهي نوع من أنواع الحوار.

٤-الممارسة: من المراء يقال ماريته أي جادلته وهي من الحوار المذموم. (الجويني ١٣٩٩: ١٥)

٥-الحوار الهادئ مفتاح القلوب، وطريق النفوس قال تعالى (إدعي إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن أضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).

ويتضح من ذلك أن أسلوب الحوار موجود منذ زمن الرسل والأنبياء؛ حيث كان الأنبياء رضى الله عنهم يستخدمون هذا الأسلوب في نشر الدعوة الإسلامية.

٦-تقريب وجهات النظر: من ثمرات الحوار تضيق هوة الخلاف وتقريب وجهات النظر وإيجاد حل وسط يرضى الأطراف في زمن كثر فيه التباغض والتناحر.

٧-كشف الشبهات: والرد على الأباطيل لإظهار الحق وإزهاق الباطل، كما قال تعالى: (وكذلك نفصل الآيات وتستنبين سبيل المجرمين) (الانعام: ٥٥).

رابعاً: آداب الحوار:

أ- آداب الحوار العلمية

١- العلم:

العلم شرط أساس لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه لا ينجح حوار، ويهدر الوقت ويضيع الجهد، فيجب على المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه، ولا يدافع عن فكرة لم يقتنع بها، فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التي يدافع عنها، ويعرض نفسه للإحراج وعدم التقدير والاحترام.

يقول الشيخ ابن تيمية في التأكيد على ضرورة العلم وأهميته لمن يتصدى للحوار: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبه، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهي الضعيف في المقاتلة أن يقاتل كافرًا قويًا. فإن ينصره ويضر المسلمين بلا منفعة (ابن تيمية ١٩٧٧: ٥٥)

٢- البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الإنفاق:

بين كل متناظرين مختلفين حد مشترك من النقاط المتفق عليها بينهما والتي يسلم بها الطرفان، والمحاور الناجح هو الذى يظهر مواطن الإنفاق، والبدء بالأمور المتفق عليها يساعد على تقليل الفجوة، ويوثق الصلة بين الطرفين، ويعيد الحوار هادئاً صادقاً هادفاً.

أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع فإن التلاقى تقل، وفجوة الخلاف تتسع، كما أنه يغير القلوب، ويثير النفوس للغلبة دون النظر إلى صحة الفكرة.

فالبداء بالنقاط المشتركة يساعد على تحرير محل النزاع، وتحديد نقطة الخلاف، ويفيد في حسن ترتيب القضايا والتدرج في معالجتها.

٣. التدرج والبدء الأهم:

أن المحاور الناجح هو الذى يصل إلى هدفه بأقرب طريق، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه، ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به يختصر الطريق، وأوضح الأمثلة على ذلك بدء الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- بأهم قضية وأكبر غاية، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له: (اعبدوا الله من إله غيره ما لكم) (الأعراف: ٩٥) قالها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام. ومع التأكيد على هذا الأدب - البدء بالأهم - فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه، ويسلم له ببعض الأمور تسليمًا مؤقتًا حتى يصل إلى القضية الأم والمسألة الأهم.

ومن نماذج هذا السلوك ما تبعه إبراهيم مع قومه ليصل بهم إلى التوحيد وإبطال الشرك. كما قال سبحانه وتعالى (فلما جن عليه الليل رأى كوكبًا قال هذا ربي) (الأنعام: ٧٦) وهذا على وجه المنازلة مع الخصم أي ربي بزعمكم (فلما أفل قال لا أحب الأفلين) (الأنعام: ٧٦) فبطلت عبادة الكوكب، ثم فعل مثل ذلك لما رأى القمر ولما رأى الشمس حتى وصل بهم إلى حد إبطال ما هم عليه من الشرك.

٤-الدليل:

أن أهم ما ينجح الحوار: الدليل، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: "إن كنت ناقلاً فالصحة. أو مدعيًا فالدليل" ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة أو حجج واهية فدليلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سوقهما مع ثلاثة أدلة أخرى يمكن الأخذ والرد فيها، إذ ربما يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة ويسئ إلى موقف صاحبها بسبب الأدلة الضعيفة.

ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلا بد من صحة دلالاته على المطلوب ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود.

٥-ضرب الأمثلة:

ان المحاور الناجح هو الذى يحسن ضرب الأمثلة ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره، إذ أن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وتبرز هي يقد اعتنى القرآن بها كثيراً وأشار إلى أهميتها وبيان هدفها.. (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (الحشر: ٢١)، (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) (إبراهيم ٢٥)

٦-الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ: التسليم بالخطأ صعب على النفس، خاصة إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة. (المغامسى ١٤٢: ٢٥.٢٥)

آداب الحوار النفسية:

هناك آداب تتعلق بنفسية المحاور وشخصه، وهناك ظروف نفسية قد تطرأ على الحوار فتؤثر فيه تأثيراً سلبياً، فينبغي مراعاة تلك حتى يحقق الحوار غاياته ويؤتي ثماره.

وأهم هذه الآداب النفسية:

١- تهيئة الجو المناسب للحوار:

فلا بد من الابتعاد عن الأجواء الجماعية والغوغائية، لأن الحق قد يضيع في مثل هذه الأجواء كما ينبغي مراعاة الظرف النفسي والاجتماعي للطرف الآخر، فلا يصلح أبداً أن يتم الحوار مع شخص يعاني من الإرهاق الجسدي أو النفسي، لأن هذه الأمور ستؤثر في الحوار.

ومن وسائل تهيئة الجو المناسب للحوار:

- ١- التعارف بين الطرفين.
- ٢- التقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة للفت الانتباه.
- ٣- طرح أسئلة في غير موضوع الحوار لتهيئة نفسية الطرف الآخر:

١- الإخلاص وصدق النية:

لا بد من توافر الإخلاص لوجه الله تعالى وحسن وسلامة النية في الحوار والمناظرة والبعد عن الرياء والنفاق والظهور على الطرف الآخر والتفوق على الآخرين لانتزاع الإعجاب والثناء.

٢- الإنصاف والعدل:

وهي من المبادئ الأساسية في الحوار ومن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم والتفريق بين الفكرة وقائلها وأن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة.

٣- التواضع وحسن الخلق:

التزام الأدب وحسن الخلق عموماً والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطرف الآخر وقبوله وإذعانه للصواب فكل من يرى من محاوره كلاماً طيباً فإنه لا يملك إلا أن يحترمه ويفتح له آذانه للاستماع.

٤- الاحترام والمحبة رغم الخلاف:

الخلاف أمر واقع لا محالة ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر أو تشاحن وتدابير. فأخوة الدين وصفاء القلوب وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية والمسائل الفرعية واختلاف وجهات النظر ومهما طالت المناظرة لا ينبغي أن يقطع حبال المودة ولا يؤثر على القلوب ولا يثير الضغائن.

٥- الحوار في الأديان:

أرى أنه جائز في الإسلام طالما كانت المصلحة المتوقعة منها أعظم من المفسدة عليه وهو الطريق الأمثل للإقناع لأن الإقناع هو أساس الإيمان الذي يفرض على صاحبه قبول الشيء.

أ- الحوار في القرآن الكريم:

وضع الله نماذج كثيرة في القرآن الكريم للحوار:

١- بين الله عز وجل وملائكته في خلق آدم عليه السلام:

قال تعالى (وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أني أعلم ما لا تعلمون)

٢- ما دار بين الله سبحانه وتعالى وبين إبراهيم عليه السلام أن يريه كيف

يحي ويميت:

قال تعالى (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى لكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم أجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا وأعلم أن الله عزيز حكيم (البقرة ٢٦٠)

٣- قصة موسى عليه السلام حين طلب من ربه أن يسمح له برؤيته.
قال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) (سورة الاعراف ١٤٣)

٤- قصة عيسى عليه السلام إذا سألته ربه عما كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه:

قال تعالى (وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) (سورة المائدة ١١٦)

٥- الحوار في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف:

قال تعالى (وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها متقلباً قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) سورة الكهف ٣٧، ٣٤).

٦- قصة ابراهيم عليه السلام حين همان يذبح ابنه:

(فلما بلغ معه السعى قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال في قصة قارون مع قومه:

(إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لئنوا بالعصبة أولى القوة قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وأتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) (الصافات ٧٦)

٧- حوار نوح عليه السلام لقومه:-

قال تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين إذا قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناها ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم) (الشعراء ١٠٥: ١٢٢)

٨- قصة شعيب لقومه:

قال تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم أعبدوا الله وما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آبأؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً) (هود: ٨٨، ٨٤)

٩- قصة ابني آدم -عليه السلام:

قال تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي لأقتلك إني أخاف الله العظيم) (المائدة ٢٧ و ٢٩)

والقرآن الكريم ذكر هذا الحوار الذي دار بين الأنبياء عليهم السلام وبين قومهم في آيات أخرى بلفظ الجدال مما يدل دلالة واضحة من أن الجدال نوع من أنواع الحوار في تلك الآيات.

ب-الحوار بالسنة النبوية:

إن فن الحوار بين الزوجين هو سبب أساسي في نجاح العلاقات الزوجية وحوارات النبي -صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته، فيها من العناوين الشيء الكثير ليستفيد منها البيت المسلم، ومن أراد أن يتعلم الحوار العائلي، فما عليه إلا أن يقتفى خطوات سيد الخلق في حواراته مع أهل بيته، فإن في كل نموذج حوار من مدرسة يتعلم منه الحوار الراقي في كل الحالات؛ حالة الجد واللعب، حالة الرضا والغضب، وفي حالة حوار

كبيرة السن وصغيرة السن من الزوجات إلى ما هنالك من عناوين حاولت الباحثة جمعها وتبسيط الضوء عليها.

وقسمت الحوارات إلى قسمين (الحوار اللفظي) و(الحوار غير اللفظي):
ونقصد هنا بالحوار اللفظي: الحوار الذي جرى بين النبي -صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من خلال الكلام.

الحوار الغير لفظي: الحوار الذي جرى من خلال الحركات أو التعابير غير الكلامية كالإشارة واللمسة والنظرة وهزة الرأس و... إلى آخره، وهي عناوين فرعية حسب طبيعة الحوار وفي ذلك إثراء لمادة السيرة النبوية وإعطاء نصوصها بُعداً تحليلياً أكبر من كونها قصصاً تاريخية.

١- الحوار الزوجي الداعم نفسياً ومادياً:

ومعروف حوار أmana خديجة رضى الله عنها في تثبيت قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما رجع من غار حراء وقلبه يرجف فدخل على خديجة رضى الله عنها فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر فخشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به حتى أتت بورقة بن نوفل) رواه البخاري، وبقيت ذكرى خديجة عالقة في قلبه الشريف، لا تفارقه، كأنها أصبحت جزءاً منه، لا تكاد تنفصل عنه حتى قاتله السيدة عائشة: (كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة) رواه البخاري.

٢- الحوار الترفيحي:

عن عائشة قالت: (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا ألعب بالبنات فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: خيل سليمان، فضحك) الطبقات (لابن سعد ص ٦٠). وكان الرسول الكريم يقدر حادثة سنّها وحاجتها للعب وكان يسرب لها صواحب يلاعبنها وكانت تضع رأسها على كتف الرسول الكريم وهي تسير خلفه حتى تستتر به.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح زوجاته ويضاحكن حتى أنها كانت تطبخ خريرة وتقول لسودة كلي ولكنها أبت فقالت لها خديجة رضى الله عنها كلي والا لطخت وجهك بها فأبت فلطخت وجه سودة بها وكان يجلس بينهما الرسول صلى الله

عليه وسلم فقال لسودة لطخى وجهها كما فعلت بك فلطخت سودة وجه خديجة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وضحكتا سودة وخديجة. فمر عمر فقال يا عبد الله، يا عبد الله فظن أنه سيدخل، فقال قوما إغسلا وجوهكما، فقالت عائشة: فمازلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه أبو يعلى)

٣- الحوار الديني:

سالت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون) فقالت: يا رسول الله أهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى؟

قال: (لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله تعالى أن لا تقبل منه. (رواه أحمد).

٤- الحوار العاطفي:

وها هي الحبيبة عائشة تريد أن تتعرف على مكانتها في قلبه بالقول الصريح فتسأله: كيف حبك لي؟ قال: كعقدة الحبل، وتقول السيدة عائشة: كنت أقول كيف عقدة الحبل يا رسول الله؟ فيقول على حالها. وهذا إن كان يرضيها فلا يكفيها، بل تريد أن تطمئن على جوارها للنبي في الآخرة أيضاً فتسأله: من أزواجك في الجنة؟ فيقول لها النبي صلى الله عليه وسلم: أنت منهن. (رواه البخاري ومسلم)

وكانت تتفاخر بهذا وتذل أحياناً به إذلال الحبيب أمام المصطفى صلوات الله عليه وسلامه فتقول له: أرأيت لو نزلت وادياً، وفيه شجرة قد أكل منها، وجدت شجرة لم يأكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ فقال: (في الذي لم يرتع منها) رواه البخاري

٥- الحوار في حالة الغضب:

إن من السمو النبوي في الحوار أن تجد حوار الغضب والرضا متشابهاً وإليك هذا النص: عن عائشة قالت: كان رسول الله إذا غضب على عائشة وضع يده على منكبها فقال: (اللهم أغفر لها ذنبها وأذهب غيظ قلبها وأعذها من مضلات الفتن).

٦- الحوار في حالة الرضا:

عن عائشة قالت: لما رأيت رسول الله طيب النفس. قلت: يا رسول الله إدع لي، فقال: (اللهم أغفر لها ما تقدم من ذنب وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت) فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيسرك دعائي؟) فقالت: (وما لي لا يسرني دعاؤك). فقال: (والله أنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة) رواه البزار بإسناد صحيح.

٧- الحوار في حل الخلافات العائلية:

عن عائشة قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي. فقال: ما يبكيك يا عائشة؟ فقلت: سببتني فاطمة. فدعا فاطمة فقال: يا فاطمة؛ أسببت عائشة؟ فقالت نعم يا رسول الله فقال: ألسنت تحبين من أحب؟ قالت: نعم. قال: وتبغضين من أبغض؟ قالت بلى.. قال: فإني أحب عائشة، فأحبها. قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً (رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح)

٨- الحوار في حالة الغيرة:

كانت السيدة عائشة تغار عليه من فرط حبها له، ومع ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، قالت: فجاء فرأى ما أصنع فقال: ما لك يا عائشة؟ أغرت؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذك شيطانك، قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: نعم. قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم = ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم.

٩- الحوار الأخلاقي السلوكي:

عن عائشة رضى الله عنها أن يهوداً أتوا النبي -صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا: (السأم عليكم)، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم (مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش) قالت: أو لم تسمع

ما قالوا؟ قال: (أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في) (رواه البخارى)

١٠- الحوار التوجيهي نحو الأفضل:

علي وفاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم: رضى الله عنهما أن فاطمة أتت للنبي -صلى الله عليه وسلم تشكو اليه، وما تلقي من يدها في الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادقه فكرت ذلك لعائشة، فلما أخبرته عائشة. قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال: على مكانكما. فجاء فجلس بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: إلا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أوتيتما الي فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم.

عن كريب -مولى ابن عباس: أن ميمونة بنت الحارث أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أنى أعتقت وليدتي؟ فقال: أو فعلت؟ قالت: نعم. قال: أما إنك لو أعطيتها أحوالك كان أعظم لأجرك. (رواه البخارى ومسلم)

١١- الحوار النفسي:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما كانت ليلتي التى كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعه عند رجله، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً رويداً وانتعل، وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي، واختمرت وتقنعت إزرارى ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقد أطل القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت. فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائش حشيا رابية؟ فقلت: لا شيء قال: لتخبريني أو ليخبرنى يا اللطيف الخبير. قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فأخبرته قال: فأنت السواد الذى رأيت أمامي؟ قلت نعم. فلهدي في صدرى لهده أوجعتني ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك، فأحبيته فأخفيت به منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك. وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشني، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر

لهم، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قلوا السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وأنا إن شاء الله بكم للاحقون.. (رواه مسلم)

مفهوم الحوار الأسري:

هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة والحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات ويتم وضع حلول لها، وذلك بتناول الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل بينهم.

أهمية الحوار داخل الأسرة:

هناك أهمية كبرى للحوار الأسري حيث يؤدي الحوار داخل الأسرة إلى كثير من المشكلات وإلى التفاهم على كثير من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في أفراد الأسرة ويمكن توضيح أهمية الحوار الأسري كما يرى (صالح ٢٠٠٤: ١٥) في النقاط التالية:

- ١- يساعد على مواجهة السلوكيات غير السليمة داخل الأسرة؛ مثل القهر سواء للأبناء أو الوالدين.
- ٢- يساعد في تحسين العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.
- ٣- يساعد الأسرة في غرس القيم والسلوكيات الصحية ونفوس الأبناء.
- ٤- يساعد أفراد الأسرة على القيام بأدوارهم كل على قدره من منطلق احترام الأسرة لهم.
- ٥- يساعد في تبادل الآراء والأفكار داخل الأسرة وذلك من خلال حوار الكبار مع الصغار واحترام رأيهم بصرف النظر نصحة أو خطأ هذه الآراء وذلك للتعرف على مواقف واتجاهات كلاهما.
- ٦- يشكل الحوار الأسري ضرورة صحية داخل الأسرة مع سيادة عصر العلم والتكنولوجيا.
- ٧- يزيد الألفة والتواصل بين أفراد الأسرة.
- ٨- ويتضح من ذلك أن إهمال عملية الحوار الأسري يعمل على وجود شخصية مهزوزة وغير متزنة لدى أفراد الأسرة ويجعلهم غير قادرين على التعامل مع

بعضهم ومع الآخرين، ويجعلهم غير قادرين على إنشاء أسرة متماسكة وإنما ستكون أسرة مفككة.

٩- فوائد الحوار الأسري: للحوار الأسري تأثير وأهمية وإنعكاسه الإيجابي على أفراد الأسرة ويمكن توضيح فوائد وأهداف الحوار الأسري كما يرى (الحسن ٢٠٠٧: ١٥) في النقاط التالية:

١ - يساعد الحوار الأسري على النشأة النفسية السليمة للأسرة وأفرادها حيث يوجد جو أسري سليم وصحي ينعكس على أفرادها وبالتالي توجد السعادة في نفوسهم.

٢-يساعد الحوار الأسري على وجود الروابط القوية بين الوالدين على أساس من المودة والرحمة والاحترام المتبادل والذي يعد سكناً للنفس البشرية واستقراراً للحياة، هذا يظهر من خلال تصرفات أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض.

٣-يساعد الحوار الأسري على بناء وتعميق أواصر الحب والتفاهم بين أفراد الأسرة. ٤-يعتبر القناة الأساسية للتواصل وله دور كبير في التصدي للكثير من المشكلات داخل الأسرة.

١٠- يساعد في تقريب وجهات النظر بين أفراد الأسرة.

الأسباب التي تؤدي إلى انعدام الحوار الأسري:

- ١-إنشغال الأهل كلا منهما في أمورهم الخاصة.
- ٢- تمسك كل شخص برأيه وعدم وجود مرونة في تقبل الأفكار للآخر والافتناع بها.
- ٣-أسلوب التسلط داخل الأسرة مما لا يتيح فرصة سواء للزوجة أو للأبناء بالتعبير عن رأيهم.
- ٤-عدم الإصغاء الجيد لكل من الزوجين للآخر.
- ٥-وجود حاجز خوف أو الصمت بين الزوجة وزوجها وعدم تنظيم الأفكار التي يريدون مناقشتها مع بعضهم.

ويتضح من ذلك...

أن الحوار بين الزوج والزوجة مطلب أساسي لنجاح أي أسرة واستمرارها، وأنه يجب على الزوجين التحلي بالصبر والقدرة على تحمل آراء بعضهما البعض ومناقشتها بأسلوب حوار إيجابي كي يستطيعوا الاستمرار بحياتهم والرفي بها. ونصيحة خاصة في أذن كل زوج لا تكن ديكتاتورياً في رأيك وأعطي لزوجتك مساحة كافية للتعبير عما يجيش بصدرها وذلك للحفاظ على ثبات الحياة الزوجية والعبور بها إلى بر الأمان لأن ما يُكبت في الصدور ويتراكم سيأتي الوقت الذي ينفجر في وجهك أولاً وتنهار الأسرة كاملة ثانياً. (رأي الباحثة سمر ابراهيم ٢٠٢٠)

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

مقدمة:

يتناول هذا الفصل الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، وسوف يتم عرضها بشكل مفصل وكل ما احتوته هذه الدراسات في موضوع التوافق الزوجي أو حول الزواج وكيفية إنجاحه، إضافة إلى عرض الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الحوار الأسري الزوجي.

أولاً: دراسات تناولت التوافق الزوجي:

دراسة مرسي والمغربي (٢٠٠٥) هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض المتغيرات التي قد تنبئ بالتوافق الزوجي واستمرار لدى عينة من الأزواج والزوجات المصريين، وقد تكونت العينة من (١١٠) أزواج وزوجات متوسط أعمارهم (٣٩) عاماً للأزواج و(٣٢) عام للزوجات وقد استخدم مقياس التوافق الزوجي من إعداد (طريف شوقي) وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

أن متغيري المكانة الاجتماعية لمهنة الزوجة، وكون الزوج هو الأول لها، هما من أهم المتغيرات المنبئة بالتوافق الزوجي _ لم ينبئ بالنسبة للمتغيرات المشتركة بكلا الزوجين فإن حدوث المشكلات بسبب الجيران، وإقامة الزوجين المستقلة، هما من أكثر المتغيرات تنبؤاً بتوافق الأزواج، كذلك ساهم كل من المستوى الاجتماعي والتعليمي بشكل واضح في التوافق الزوجي.

دراسة المغربي (٢٠٠٤). وهدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التدين والتوافق الزوجي، وقد أجريت هذه الدراسة على (٣٩) وقد قام الباحث على هذه الدراسة باستخدام مقياس التدين وهذا من إعداد، والاستعانة بمقياس التوافق الزوجي من إعداد (طريف شوقي) وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

عدم وجود جدال بين الأزواج وزوجاتهم في مستوى التدين، وأنه كلما زاد مستوى التدين عند الأزواج كلما كان التوافق الزوجي لديهم أكثر.

دراسة علي (٢٠٠١) وتهدف هذه الدراسة إلى: تأكيد دور المساندة الاجتماعية من الأسرة في اتخاذ القرار الإيجابي للزواج، والمشاركة في اختيار الشريك للوصول إلى التوافق الزوجي.

وقد تكونت عينة قوامها (٥٠) من المتزوجين غير المدعمين بالمساندة مقياس اتخاذ القرار:

وفي استبيان مختص بالعلاقات الزوجية، استبيان التوافق الزوجي، قد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في متغير اتخاذ القرار.
٢- إن التوافق الزوجي يقوم على مقومات أساسية من أهمها (المساندة الاجتماعية والعاطفية من الأسرة).

دراسة العامر (٢٠٠٠) وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد أهم التحديات الثقافية والمقومات والأسس الإسلامية اللازمة للبناء الأسري، والوقوف على أهم العوامل المؤثرة على التوافق الزوجي واستثمارها إيجابياً في توفير التوافق في مناخ إسلامي مميز، وقد قام الباحث بتطبيق الدراسة على عينة سعودية من الأزواج والزوجات للتعرف على رؤيتهم لأهم معوقات التوافق بين الزوجين وبلغ عددهم (٢٠٠) زوج وزوجة.

وقد قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي في دراسة استبائية (معوقات التوافق بين الزوجين) كأداة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- البعد الأخلاقي يؤثر تأثيراً ملحوظاً على التوافق بين الزوجين وأن هناك انخفاضاً ملحوظاً في تأثير البعد المادي على التوافق بين الزوجين.

٢- أن البعد الثقافي له تأثير على التوافق الزوجي وعلى الزوجين والبعد الشخصي يؤثر تأثيراً واضحاً على عملية التوافق الزوجي وتتمثل إهمال معوقات الشخصية في عدم عناية الزوجة بمظهرها بالمنزل وضعف الزوج.

دراسة رضا (١٩٩٩) وهدفت هذه الدراسة إلى بناء مقياس عدم استقرار في المجتمع الكويتي بين الزوج والزوجة، وتم تكوين المقياس من (٣١) عبارة وتكونت عينة الدراسة من (٤٦٨) سيدة عاملة و(٩٤٦) ربة منزل متفرغة، وأظهرت النتائج قدرة المقياس على التمييز بين مجموعات مختلفة الخصائص في المجتمع وذلك لوجود اختلافات جوهرية بين العاملات وغير العاملات، كما تبين أهلية المقياس في

التشخيص العلاجي الإكلينيكي للمشاركين في المجالات الاجتماعية والنفسية المساعدة.

دراسة محمد (١٩٩٨). هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة التوافق الزوجي لدى الآباء ومدى إنعكاس هذه الدرجة على درجة العدوانية لدى الأبناء، ولقد تكونت عينة الدراسة من (١١٨) زوجاً (١١٨) زوجة وقد استخدم محمد الأدوات الآتية: مقياس السلوك العدواني إعداد مديحة العزبي (١٩٨١) مقياس التوافق الزوجي إعداد سوزان اسماعيل (١٩٨٩) دراسة الحالة ولقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء المتوافقين زوجياً وأبناء غير المتوافقين زوجياً في درجة العدوانية لصالح أبناء غير المتوافقين زوجياً من الإناث والذكور، إلا أن الذكور أكثر عدوانية من الإناث غير المتوافقين زوجياً. دراسة سمور (١٩٩٧) هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أثر بعض المتغيرات على التوافق الزوجي، وقد أجريت الدراسة على عينة من المعلمين وزوجاتهم وقد تكونت العينة من (٨١) زوجاً من المعلمين، وقد استخدم الباحث مقياس التوافق الزوجي من إعداد (القواسمي ١٩٩٥) وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية: أن التوافق الزوجي ارتبط ارتباطاً إيجابياً بحل الخلافات بين الزوجين بالنقاش والحوار المتزن ووجود اتفاق بين الزوجين حول تربية الأولاد.

بينما لم تكن قيم معاملات الارتباط دلالة إحصائية للمتغيرات الأخرى أما بالنسبة للتوافق الزوجي للزوجات فقد ارتبط التوافق الزوجي للزوجات بعلاقتهم مع أهل الزوج وحل الخلافات بين الزوجين بالحوار والنقاش.

دراسة فرجاني (١٩٩٠) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير فارق السن بين الزوجين على توافقهما الزوجي، ولقد تكونت عينة الدراسة من ٤٠ زوجاً وزوجة من الأزواج المرتبطين معاً ولقد استخدمت فرجاني الأدوات التالية مقابلة مقننة تتضمن أربع أبعاد من إعداد فرجاني، واختبار إسقاطي مع أربع صور من إعداد فرجاني، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن عامل فارق السن بين الزوجين سبباً قوياً في سوء التوافق بينهما وخاصة كلما تقدم السن بالأزواج وكلما كان فارق السن بين الزوجين كبيراً كان سوء التوافق أعمق.

تعقيب على الدراسات التي تناولت التوافق الزوجي

في إيجاز يتضح من عرض هذه الدراسات أنها حديثة نسبياً، كما أن الدراسات العربية التي تناولت التوافق الزوجي بصورة مباشرة قليلة إلى حد ما، في حدود إطلاع الباحثة على الرغم من أهمية موضوع كهذا والذي يلقي بظلاله على جميع أركان الأسرة، وخاصة الأسرة المصرية والعربية عامة وستقوم الباحثة بالتعليق على هذه الدراسات من عدة نواحي:

من حيث الأهداف:

تعددت أهداف هذه الدراسات وأن اتفقت معظمها في قياس تأثير التوافق الزوجي على عدة متغيرات، ولقد اختلف الهدف في هذه الدراسات باختلاف المتغيرات موضوع الدراسة، فمنها ما كان لدراسة تأثير التوافق الزوجي على الأبناء مثل دراسة كليمنز (١٩٩١) والتي هدفت لدراسة تأثير التوافق الزوجي على علاقة الأطفال بأقرانهم في المدرسة ودراسة (ويسترمان وليوز ١٩٩٢) لمعرفة تأثير عمل الأمهات على التوافق الزوجي، ويتضح مع ذلك أن هذه الدراسات جميعها تختلف من حيث أهدافها عن هدف الدراسة الحالية التي تقوم بها الباحثة، حيث أنه ليس هناك أي دراسة هدفت إلى معرفة أثر الحوار بين الأزواج على التوافق الزوجي بينهم.

من حيث العينة:

من الملاحظ من خلال هذه الدراسات تشابه المجتمعات التي أخذت منهم العينة إلى حد بعيد وهو مجتمع المتزوجين من الرجال والنساء، أما من حيث العينة فكان الاختلاف فقط بين هذه الدراسات من ناحية حجم العينة فهناك بعض الدراسات التي كانت تتناول عينة كبيرة مثل دراسة (جوالس ١٩٩٠) حيث كان حجم العينة (٢٨٧) زوج وزوجة ودراسة (العامر ٢٠٠٠) حيث كان حجم العينة (٢٠٠) زوج وزوجة، وهناك بعض الدراسات التي كانت العينة فيها (٥٠) زوج وزوجة.

من حيث الأدوات:

تعددت واختلفت الأدوات المستخدمة من دراسة لأخرى، وذلك تبعاً لطبيعة الهدف لكل منهما واختلاف الفروض، إلا أن معظم هذه الدراسات قد استخدمت استبيان التوافق الزوجي كأداة من الأدوات.

من حيث المنهج:

لم تجد الباحثة بين الدراسات السابقة اختلافاً من حيث المنهج فجميعهم استخدموا منهج التحليل الوصفي في تفسير النتائج ويتضح من ذلك الاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية التي تقوم الباحثة من حيث إنها اعتمدت المنهج التجريبي وهو الأسهل.

من حيث النتائج:

تعددت النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات، نتيجة لاختلاف هدف وفروض كل منهما، ولكن معظمها أظهر أن التوافق الزوجي له تأثير إيجابي ومرتفع على الأبناء وعلى الاستقرار الزوجي، وعلى التوافق النفسي لكل منهما. ويتضح من ذلك أن هذه الدراسة قد اختلفت من حيث الهدف مع الدراسات التي تناولت التوافق الزوجي من حيث أنها تهدف إلى معرفة أثر الحوار بين الأزواج على التوافق الزوجي بينهما.

وأيضاً بالنسبة للعينة فهي تختلف عن جميع الدراسات من حيث أن جميع الدراسات التي تناولت التوافق الزوجي كانت عيناتها كبيرة جداً، واستخدمت أغلبها المنهج الوصفي التحليلي، أما الدراسة الحالية فقد اقتضت أن تكون العينة وطبيعة المنهج التي استخدمته الباحثة الحالية، وهو المنهج التجريبي، وأيضاً من حيث الأداة فجميع الدراسات هنا قد استخدمت استبيان لقياس التوافق الزوجي فقط، ولكن الدراسة الحالية قامت الباحثة بإعداد برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزوجي عن طريق فنيات الحوار لمعرفة أثر الحوار على التوافق بين الزوجين وهو ما يساعد على إنجاح الحياة الزوجية.

من حيث النتائج فالدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة الموجودة بأنها كان لها أثر في تعزيز أسلوب الحوار بين الأزواج مما جعل في الجلسات الإرشادية جو من التقاؤل بالحوار والاستمتاع به وأدى إلى توافق معظم العينات التي قامت بها الباحثة في جلساتها ومنهم من كان على وشك الطلاق ولكن بفضل الله ثم البرنامج الإرشادي تم التوافق بينهم، وهذا يدل على فعالية البرنامج الإرشادي.

ثالثاً الدراسات التي تناولت الحوار

دراسة باكر: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر انقطاع الحوار بين الأزواج في حدوث الانهيار الزوجي، وقد قامت الباحثة بتصميم استبيان تقيس (الحوار

الزواجي) كأداة، وبلغت عينة الدراسة ١٣٠ زوجة وزوج طبق عليهم المقياس وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ١- انقطاع الحوار بين الأزواج وزوجاتهم وعجز الأزواج بصفة عامة عن التعبير عن عواطفهم تجاه زوجاتهم وقد تعد هذه من مقدمات الانهيار الزواجي.
- ٢- هناك عدد من السلوكيات المتبادلة بين الزوجين يشكل التعبير عن المشاعر الوجدانية بالرضا عن السلام الأسري.

داسة داهشن (٢٠٠٣) تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر انعدام الحوار بين الأزواج على الاستقرار الزواجي لهم. وقد أجريت الدراسة على ٢٠٠ زوج وزوجة اختيرت بشكل عشوائي بهدف الكشف عن أبرز المشكلات الزوجية التي تواجه أفراد العينة. وقد استخدم الباحث استبيان يقيس الحوار بين الزوجين، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- ١- أن انعدام الحوار بين الزوجين هو السبب الرئيسي الثالث المؤدى إلى الطلاق
 - ٢- أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى انعدام الحوار بين الزوجين وجود الزوج فترة طويلة خارج المنزل والاختلاف المستمر في الآراء وعدم تقريب وجهات النظر، رغبة الزوج في الانعزال عن الآخرين أو الاختلاط في المجتمع المحيط.
- دراسة لجنة إصلاح ذات البين (٢٠٠٣) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب انعدام الحوار بين الزوجين من وجهة نظر الزوجات وقد أجريت الدراسة على ١٠٠ زوجة اختيروا بشكل عشوائي وقد استخدم المسؤولين المقابلة كأداة وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ١- معاملة الأزواج لزوجاتهم بما ينص عليه الإسلام سبب من أسباب انعدام الحوار.
- ٢- عدم وجود الوقت الكافي لدى الأزواج.
- ٣- تعقد الوضع الاقتصادي في البلاد العربية.

- ٤- كثرة الضغوط على الزوج تجعله غير قادر على استقبال آراء الآخرين
- دراسة الخضرى (٢٠٠١) هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسباب المؤدية إلى الطلاق في المجتمع السعودي، وقد أجريت الدراسة على مجموعة من الأزواج والزوجات وقد بلغ حجم العينة ٥٠ زوج وزوجة، وقام الباحث بإعداد مقياس التعرف على الأسباب المؤدية الي الطلاق في المجتمع السعودي، وقد قام باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- أن حوالي ٣٠% من الأزواج يقع الطلاق بينهم نتيجة لنقص المعرفة بالحياة الزوجية وعدم حفاظ الأزواج على حقوق بعضهم البعض وفقدان الحوار الأسري بينهم.

دراسة الضوبان (٢٠٠٠م) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر عمل الزوجة على مشاركتها في القرارات الأسرية، وقد أجريت الدراسة على عينة بلغ حجمها ٢٨٥ من الزوجات العاملات من مستويات تعليمية مختلفة.

وقد قام الباحث بتصميم استبيان كأداة لقياس أثر عمل الزوجة على مشاركتها في الحوار داخل الأسرة وقد استخدم المنهج التحليلي الوصفي، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- ١- أن عمل المرأة يحد من مشاركتها في اتخاذ القرار داخل الأسرة.
- ٢- أن عمل المرأة يؤثر على العلاقة بين الزوجين ويحد من الحوار الأسري بينهما.

تعقيب على الدراسات التي تناولت الحوار:

من حيث الهدف:

تعددت أهداف الدراسات السابقة التي تناولت الحوار من حيث الهدف، فبعض الدراسات كان الهدف منها مباشراً من حيث تناولها للحوار، مثل دراسة (داهش ٢٠٠٣) الذي كان الهدف منها معرفة أثر انعدام الحوار بين الأزواج على الاستقرار الأسري لهم.

وبعض الدراسات كان الهدف منها غير مباشر من حيث تناولها لموضوع الحوار مثل دراسة (الخضري ٢٠٠١) التي هدفت إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى الطلاق حيث كان انعدام الحوار من الأسباب المؤدية إلى الطلاق، أي جاء ضمن النتائج بشكل غير مباشر، ويتضح من ذلك أن جميع الدراسات كانت تسعى إلى الكشف عن أهمية الحوار داخل الأسرة وهي بذلك تتفق مع دراسة الباحثة الحالية.

من حيث العينة:

من الملاحظ خلال هذه الدراسات تشابه مجتمعات الدراسة في أغلب الدراسات حيث جميعها تتناول مجتمع المتزوجين، وهناك بعض اختلاف في المجتمع في دراسة واحدة وهي دراسة (الخضري ٢٠٠١) من حيث تناولها لمجتمع المطلقات. أما من حيث العينة فهناك من الدراسات التي كان حجم العينة فيها كبيراً مثل دراسة (الضويان ٢٠٠٠) والتي بلغ حجم العين فيها ٣٨٥ زوج وزوجة ودراسة

(داهش ٢٠٠٣) والتي بلغ حجم العينة فيها إلى ٢٠٠ زوج وزوجة. وهناك من الدراسات التي تميزت بصغر حجم العينة مثل دراسة (سوفنير) والتي بلغت حجم العينة ٥٠ زوج وزوجة.

من حيث الأدوات:

هناك اختلاف في الدراسات السابقة من حيث الأداة فمن الدراسات من استخدم استبيان للحوار الزوجي، مثل دراسة (داهش ٢٠٠٣) الذي استخدم فيها استبيان يقيس الحوار بين الزوجين.

من حيث المنهج:

جميع الدراسات متفقة من حيث النتائج على أهمية الحوار الأسري وأثره على الزوجين وعلى أفراد الأسرة.

ويتضح من ذلك أن الدراسات الحالية تتشابه مع دراسة (داهش ٢٠٢٣) التي كانت تهدف إلى معرفة أثر انعدام الحوار بين الأزواج على الاستقرار الأسري والتوافق الزوجي بينهما، وتختلف مع باق الدراسات السابقة بأن هدفها كان غير مباشر مثل دراسة (الخضري ٢٠٠١) التي هدفت إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى الطلاق حيث كان انعدام الحوار من أهم الأسباب المؤدية إلى الطلاق.

الفصل الرابع

أولاً - إجراءات الدراسة

لقد قامت الباحثة ببرنامج إرشادي لتعزيز التوافق الزوجي عن طريق فنيات الحوار والاستعانة بالمنهج التجريبي (وهو المنهج الذي يعني في إدخال تعديلات وتغييرات معينة من أجل ملاحظة شيء آخر، والغرض النهائي من التجربة هو التعلم، أي تعلم النتيجة أو أكثر). (أبو علام ٢٠٠١: ١٩٧)

ومن أجل أن تحقق هذه الدراسة الأهداف التي وضعت وذلك عن طريق تطبيق البرنامج الإرشادي على أفراد معينة من أجل تعزيز التوافق لديهم وإكساب أسلوب الحوار من خلال الجلسات الإرشادية التي وضعتها الباحثة.

ثانياً - المجتمع الأصلي للدراسة

يتكون من جميع الأزواج والزوجات في منطقة مدينة نصر والمطرية وبمحافظة القاهرة والبالغ عددهم ٥٠ زوج وزوجة من خلال محكمة الأسرة بالحي السابع والتي تجمع دائرة مدينة نصر والمطرية..

ثالثاً عينة الدراسة: تنقسم عينة الدراسة إلى قسمين:

١ - العينة الاستطلاعية للدراسة:-

قامت الباحثة بإجراء التطبيق الأول على عينة استطلاعية قوامها ٢٠ زوج وزوجة منها ١٠ أزواج و ١٠ زوجات في مناطق محددة كالحي السابع بمدينة نصر وانطبقت عليهم شروط العينة وهي المستوى التعليمي فمنهم المتوسط والعالي وعدد سنوات الزواج التي تراوحت بين ١ إلى ٥ سنوات وعدد مرات الزواج مرة واحدة والوضع الاقتصادي متدني، متوسط، مرتفع

٢ - العينة الفعلية للدراسة:

قامت الباحثة بأخذ عينة قوامها ٣٠ زوج وزوجة منها ١٥ زوج و ١٥ زوجة التي طبق عليهم الأداة وهي مقياس التوافق الزوجي وكان مستوى التوافق لديهم متدني للغاية، وقامت الباحثة بتطبيق البرنامج عليهم بعمل تطبيق قبل وبعد،

لذلك قررت العمل على مجموعة واحدة وهي المجموعة التجريبية وعدم استخدام مجموعة ضابطة وهذا النوع من أبسط أنواع المنهج التجريبية وذلك بسبب صعوبة العينة التي تعمل عليها الباحثة.

رابعاً: الأداة المستخدمة في الدراسة

استعانت الباحثة باستخدام أداة استبيان التوافق الزوجي من إعداد (إيمان مصطفى ٢٠٠٢) وذلك لأن الدراسة حديثة نسبياً وتتناول نفس العينة التي تناولتها الباحثة في دراستها؛ ولأنها تشبه البيئة التي استخدمها مُعدة الاستبيان

وكانت نتيجة الأداة التي استخدمتها الباحثة في وصف المقياس للتوافق الزوجي لدي الأزواج في تقدير الذات على النحو التالي:

- ١- الاستقرار الزوجي.
 - ٢- المعاملة الإنسانية.
 - ٣- النضج الانفعالي العاطفي.
 - ٤- الرضا والسعادة الزوجية.
 - ٥- العلاقات الزوجية.
 - ٦- تحمل المسؤولية.
 - ٧- التعامل مع الأبناء.
 - ٨- الخلافات الزوجية.
- بتصحيح المقياس ويتراوح الدرجة على كل عبارة ما بين درجة واحدة وخمسة درجات

- ١- أبداً (درجة واحدة).
- ٢- نادراً (درجتان).
- ٣- أحياناً (ثلاث درجات).
- ٤- غالباً (أربع درجات).
- ٥- دائماً (خمس درجات).

وتدل نتائج البرنامج الإرشادي لتعزيز التوافق الزوجي من خلال فنيات الحوار على أن الاستقرار الزوجي هو لصالح الزوجات بعد تطبيق البرنامج نظرًا إلى طبيعة المرأة وخلقتها أولاً بأنها تكون بحاجة إلى الاستقرار والثبات أكثر من الرجل وأيضاً تعزز ذلك إلى طبيعة النشاطات والواجبات التي كانت تكلف فيها الزوجات أثناء تطبيق البرنامج حيث قمن بالممارسة العملية لما تم الاتفاق عليه من تطبيقات عملية في البيت وكذلك المساندة الدينية والاجتماعية التي كانت تستخدمه الباحثة أثناء جلسات البرنامج والمتمثلة في ما على المرأة من واجبات تجاه بيتها وأسرته وزوجها.

والدعم والمساندة للزوجات والتعاطف معهم وتقديم المؤازرة والدعم لهم من أجل أن يشعروا بالراحة النفسية ويستطيعون أن يخرجوا ما بداخلهن وأيضاً إلى طبيعة الحوار الذي كان يدور بين الباحثة والزوجات خلال الجلسات مما ساعدهن كثيراً في التعبير عن ذواتهم وعلى ما بداخلهن من أفكار وآمال وأمانى والتخلص من التردد في نفسيتهن.

وذلك ساعد الباحثة كثيراً في الأخذ بيدهن وإرشادهن لكيفية إدارة حياتهن إلى الأفضل وطريقة حل مشاكلهن بطريقة جماعية وفاعلة منبثقة من فلسفة إرشادية مهنية تتضمن المشاركة القوية للمجموعة وحسن الاستماع اليهن والإشراك في حل المشكلات والشعور بالثقة والأمان فكانت الباحثة دائماً ما تردد لهن مقولة (أنتن في بيئة آمنة) مما كان يزيد على وجوههن الراحة والاطمئنان.

وقد لمست الباحثة أثناء حضور الزوجات الجلسات الإرشادية أن هناك تحسن في نفسيتهن وكانوا أكثر استقراراً من الأزواج.

وقد يعود ذلك إلى أن المرأة تكون ذات حرية أكبر في التعبير عما يجيش بداخلها أكثر من الرجل.

فالرجل دوماً متحفظ في التعبير، وخاصة أمام زوجته وطالما الجلسات زوج وزوجة فدائماً ما يكون الزوج قليل الكلام.

أما في البعد الثاني وهو المعاملة الإنسانية فكان لصالح الزوج في التطبيق ويعود هذا إلى طبيعة الشخصية عند الرجل بأنها مثقولة بالعادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة من الأهل والمعارف.

فالرجل يتميز بالثبات في معاملته بعكس المرأة ومن الناحية الدينية فالرجال يتصفون بالقوامة وهم أكثر اعتدالاً في معاملتهم من النساء.

ومن الناحية الاجتماعية فاختلاط الرجل بالمجتمع أكثر من المرأة وهذا يجعله يحتك ويتطلع على الكثير من المواقف ويتعلم كيف يتعامل معها ومن الناحية الفكرية يغلب على تفكيره الجانب العقلاني أكثر من العاطفي ويكون هناك اتزان في معاملته مع الآخرين.

وكما تقول الباحثة أن الجلسات الإرشادية كانت تركز دائماً على الأزواج بأهمية المعاملة الإنسانية مع نسائهم وأن الجانب الديني اهتم كثيراً بمعاملة النساء وكيف كانت تحت الأزواج على مساعدة زوجاتهم في الأعمال المنزلية فهذا ما يسعد الزوجة ويجعلها تشعر بالمعاملة الإنسانية من ناحية زوجها.

ونتيجة هذا تقول الباحثة أن هناك فروق قبل بدء البرنامج الإرشادي وبعده وأنه كان له أثر واضح على أفراد التجربة من حيث طبيعة الجلسات الإرشادية والفنيات المستخدمة في كل جلسة من المجموعة التجريبية من حيث تنوع المواضيع فالباحثة لم تكتفى بفنيات الحوار فقط؛ بل حاولت تتناول فنيات إرشادية للأزواج وذلك كلما وجدت قابلية من الأزواج، ومن ضمنها التنفيس الانفعالي والتعزيز، الحوار، المساندة الدينية، والسيكودراما.

وكان الهدف من جميع الفنيات هو تعزيز مفهوم وأسلوب الحوار لدى الأزواج وجعلهم قادرين على التعامل في حياتهم اليومية وحل مشاكلهم التي تواجههم. وأيضاً تنوع الأساليب المستخدمة من نقاش ومحاضرة وعرض واستماع خلال الجلسات كان له دور كبير في جعل البرنامج فعالاً.

-كما أن أثر البرنامج الإرشادي على الأزواج والزوجات أنهم أرادوا أن يغيروا ما لديهم من سلبيةات وذلك واضح في قوله تعالى (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(التوصيات)

١- توصى الباحثة وتطلب من الشباب والفتيات قبل القدوم على الزواج التفكير جيداً والاختيار الصحيح لم يكون على الشكل والمظهر فقط؛ بل يجب أن يكون على مبدأ الدين والمستوى الفكري والعلمي والتوافق بينهما.

٢- توعية الأسرة لأولادها بأهمية الحوار داخل الأسرة سواء بين الزوجين (الأم والأب) أو بين الأب والأبناء

٣- أن يتم إضافة مادة تتحدث عن الحوار الزوجي والأسري في مناهج التعليم الجامعي.

٤- أن نعمل دورات تعليمية تشرف عليها وزارات التربية والتعليم، وزارة الثقافة ووزارة التضامن الاجتماعي تختص بموضوع الحوار الزوجي وكيف نستعمله في حل المشكلات التي تواجهنا في حياتنا.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

عانت الباحثة كثيراً أثناء تطبيقها البرنامج وذلك بسبب صعوبة العينة خاصة أنها مكونة من أزواج وزوجات فكان هناك رفض من الزوجات في بادئ الأمر خوفاً من الزوج وأيضاً كان الزوج متحفظ كثيراً وعانت الباحثة في جعله يتكلم. كان هناك تكلفة كبيرة على الباحثة أثناء قيامها بتطبيق البرنامج الإرشادي فكان هناك مقابل مادي لكل من وافق على حضور الجلسات وكل من ساعد في هذا البحث.

أن الحوار بين الزوج والزوجة مطلب أساسي لنجاح أي أسرة واستمرارها، وأنه يجب على الزوجين التحلي بالصبر والقدرة على تحمل آراء بعضهما البعض، ومناقشتها بأسلوب حوار إيجابي كي يستطيعوا الاستمرار بحياتهم والرقى بها.

وتوصية أخيرة خاصة في أذن كل زوج - لا تكن ديكتاتورياً في رأيك وأعطي لزوجتك مساحة كافية للتعبير عما يجيش بصدرها وذلك للحفاظ على ثبات الحياة الزوجية والعبور بها إلى بر الأمان لأن ما يُكبت في الصدور ويتراكم سيأتي الوقت الذي ينفجر في وجهك أولاً وتتهار الأسرة كاملة ثانياً.

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ١- أمين القريطي، عبد المطلب (١٩٩٨) الصحة النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة
- ٢- إبراهيم المرسى، كمال، المغربي، محمود (٢٠٠٥) الكشف عن بعض المتغيرات التي تنبأ بالتوافق الزوجي، مجلة دراسات عربية في علم النفس، جامعة الزقازيق (العدد ٣ ص ٣٩٨-٤٤٣).
- ٣- إبراهيم، عمر (٢٠٠٠) الإرشاد الأسري، ط ١ دار الكتاب للنشر، مصر، القاهرة.
- ٤- ابن تيمية، شيخ الإسلام (١٩٧٧) الكلم الطيب، الناشر المكتبة الإسلامية، بيروت.
- ٥- أبو النيل، محمود السيد (١٩٨٤) الأمراض السيكوماتية، مكتبة الخامى القاهرة.
- ٦- أبو علامة، رجاء محمود (٢٠٠١) مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ط ٢ دار جامعات مصر القاهرة
- ٧- أحمد، هالة (١٩٩٨) التوافق الزوجي وعلاقته بدرجة العدوانية لدى الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة عين شمس القاهرة.
- ٨- عبد الرحمن، محمد دسوقي (١٩٨٨) التنبؤ بالتوافق الزوجي، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر، مركز التنمية البشرية.
- ٩- أسعد، يوسف ميخائيل (٢٠٠٠) سيكولوجية الخبرة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة
- ١٠- أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، ط ٢ الأردن.
- ١١- إمام، أحمد (١٩٩٦) الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

- ١٢- أنيس، إبراهيم وآخرون (١٩٧٣) المعجم الوسيط ط٢ دار المعارف، القاهرة
- ١٣- بشير، إقبال (١٩٩٧) ديناميكية العلاقات الأسرية المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- ١٤- البهي، فؤاد (١٩٨٠) علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة
- ١٥- التوافق، سمية (١٩٩٦) العلاقات الأسرية مكتبة انجلو المصرية القاهرة
- ١٦- توفيق، سميحة (١٩٩٦) مدخل إلى علاقات الأسرة مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة
- ١٧- الجويني، محمد (١٣٩٩ هجرية) الكافية في الجدل، مطبعة عيسى البابلي القاهرة
- ١٨- الحسن، منال (٢٠٠٧) الحوار الأسري ط دار النهضة للنشر مصر، القاهرة
- ١٩- الخصري، المرصد (٢٠٠١) الكشف عن الأسباب المؤدية إلى الطلاق في المجتمع السعودي.
- ٢٠- خوخة، محمد (١٩٩٥) الحوار وآدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليها، ط١ الناشر مركز الملك عبد العزيز، مصر، القاهرة
- ٢١- د. م (١٩٩٤) سيكولوجية الزواج والأولاد، دار نهضة مصر، القاهرة
- ٢٢- دافيدوف، ليندا (١٩٨٠) مدخل علم النفس، ترجمة، سيد الطواب وآخرون، مراجعة فؤاد أبو حطب، لارو الحجر وهيل، الدار الدولية، القاهرة.
- ٢٣- دراسة لجنة إصلاح ذات البين (٢٠٠٣) التعرف على أسباب انعدام الحوار الأسري وجهة نظر الزوجان، دراسة مأخوذة عن موقع المنشاوى.
- ٢٤- الدريني، حسين عبد العزيز (١٩٩٦) المدخل إلى علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٢٥- دسوقي، كمال (١٩٧٤) علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة بيروت.

- ٢٦- المغربي، اسعد (١٩٩٢) حول مفهوم الصحة النفسية والتوافق، مجلة علم النفس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة مصر عدد ٢٣ السنة السادسة ص ٦-١٨
- ٢٧- الشربناجي رمضان (٢٠٠١) عقد الزواج في الفقه الإسلامي، حقوق المنصورة للطبع والنسخ مصر.
- ٢٨- صالح دمنهوري، رشا (١٩٩٦) بعض العوامل النفسية والاجتماعية ذات الصلة بالتوافق، دراسة مقارنة، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب عدد ٣٨ السنة العاشرة ص ٩٢-٨٢.
- ٢٩- الطاهر محمود محمد العربي (٢٠٠٤) العلاقة بين التدين والتوافق الزواجي مجلة دراسات عربية في علم النفس جامعة القاهرة العدد ١ ص ٤٠-١١.
- ٣٠- عبد السلام زهران، حامد (١٩٩٠) معجم علم النفس والطب النفسي دار النهضة العربية القاهرة.
- ٣١- عزت راجح، أحمد (١٩٧٣) أصول علم النفس القاهرة المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر.
- ٣٢- العقاد، عباس محمود (١٩٤٧) الفلسفة القرآنية دار نهضة مصر القاهرة.
- ٣٣- يوسف، سعد (١٩٩٧) من الخطوبة إلى الزواج المركز العربي الحديث القاهرة.